

الفصل السابع

أساليب الدعاية السياسية

فى العصر الأموى

تمهيد :-

لتحديد الأساليب الفنية للدعاية السياسية فى العصر الأموى .
يجب أن نتوقف قليلا أمام الأهداف الرئيسية لهذه الدعاية . فالسلطة
هى المحرك الأساسى لكل من الأحزاب السياسية فى هذا العصر .
الأمويون للوثوب عليها ونجحوا فى ذلك ثم استمروا طيلة عهدهم
يدافعون عنها بمختلف الطرق والوسائل والأساليب أما المعارضة فقد
تحركوا لزحزة الأمويين عنها والحلول محلهم ولذلك لم يدخروا
وسعا فى سبيل إضعاف الأمويين ومحاربتهم .

والمتمائل لأحداث ذلك العصر يجد إيمانا عميقا يلتحف كافة أفراد
الأحزاب المتصارعة ويدفعهم دفعا لتحقيق هذا الهدف الرئيسى الذى
تغلغل فى كياناتهم وأصبح جزء منهم يضحون فى سبيله بأرواحهم
وبكافة ما يملكون من متع الدنيا ولذائنها وأصبحت حياة الفرد منهم
أملا واعدة وفكرا دانيا و يقينا صادقا فى الفوز بإحدى الشهادتين
الانتصار والسيطرة فى الدنيا أو الجنة فى الآخرة .

فالعصر الأموى عصر صراع سياسى عام حول الحكومة
الإسلامية ونظامها . وقد دافع كل من هذه الأحزاب عن نظريته
بالكلمة والسيف .. ولم يسقط فى دوامة هذا الصراع إلا حزب
الزبيريين الذى تمكن عبد الملك بن مروان من القضاء عليه . أما
الخوارج والشيعية فقد ظلت شوكتهم إلى ما بعد انتهاء العصر الأموى
ولم يتمكن التفوق المادى للأمويين من القضاء عليهم . بل ما حدث
هو العكس فقد نجح العباسيون فى القضاء على الدولة الأموية .

ونتيجة لهذا الصراع اختلطت الأهداف بالأساليب والوسائل التنفيذية لتحقيق هذه الأهداف بحيث يتعذر على الدراس للدعاية السياسية لهذا العصر أن يفصل الأهداف عن الأساليب بنفس القدر الذى يتعذر عليه أن يفصل بين العقيدة السياسية والدعوة الدينية . إذ أن أبناء هذه الأحزاب كانوا وهم يدعون غير المسلمين إلى الإسلام كانوا يدعونهم على مذهبهم السياسى ويلفتونهم أصول الدعوة مختلفة بتفسيراتهم السياسية . ولهذا انتشر المذهب الشيعى بين أعداد كبيرة من الموالى فى خراسان وما ورائها .

أما بالنسبة للأهداف الأساسية التى سعت الدعاية السياسية إلى تحقيقها فيمكننا تحديدها على النحو التالى :-

- المحافظة على السلطة .

- كسب أنصار جدد .

- الإشادة بالإنجازات .

- رفع الروح المعنوية .

- تدعيم الثقة .

- إبراز الشخصية الوطنية .

- إثارة التطلعات والأحلام .

- نشر الثقافة والمعرفة .

- تنمية الشعور بالرضا .

وكما حرص الأمويون على تحقيق هذه الأهداف لأنفسهم عن طريق الدعاية كان حرصهم فى الوقت نفسه على تحقيق نقيض هذه الأهداف لخصومهم . وفى نفس الاتجاه كان تحرك أحزاب المعارضة المختلفة لتحقيق نفس هذه الأهداف لأنفسهم ونقيضها للأمويين .

ولتحقيق هذه الأهداف فقد تفنن الأمويون وأحزاب المعارضة جميعاً في استخدام كافة الأساليب الفنية للدعاية ، وتفننوا في ابتكار الكثير من الأساليب التي تجعل لهم فضل السبق في بلورة هذه الأساليب واستخدامها ويمكننا أن نحصر من الأساليب الفنية للدعاية للعصر الأموي والتي استخدمت لتحقيق الأهداف السابق الإشارة إليها الأساليب الآتية :-

- ١ - إثارة روح التعصب .
- ٢ - تجريح الخصوم .
- ٣ - إدعاء الاجماع .
- ٤ - تفخيم الزعماء .
- ٥ - الدعاية بالأعمال الرمزية .
- ٦ - فرق تسد .
- ٧ - الاستفادة من الظواهر الطبيعية .
- ٨ - جس النبض .
- ٩ - التكرار أو الترتيل .
- ١٠ - استغلال الظروف الاقتصادية السينة .
- ١١ - الربط بين المنطق الدعائى والسياسى .
- ١٢ - تحطيم الثقة .
- ١٣ - استثارة روح الكراهية والسخط .
- ١٤ - طرق الأبواب .
- ١٥ - التغليب .

١٦ - التفريد .

١٧ - الترغيب .

١٨ - الترهيب .

١٩ - للشعارات .

٢٠ - جذب الانتباه بالأفكار المثيرة :-

الأساطير - النبوءات - اختراع الشخصيات .

٢١ - للشائعات .

٢٢ - تحويل الانتباه .

٢٣ - استغلال الدوافع الموضوعية .

٢٤ - استغلال الدوافع الدينية .

٢٥ - استغلال الدوافع النفسية والاجتماعية .

وسنتحدث فيما يلي عن كل نوع منها باختصار موضحين قيمتها العلمية وأبرز الأمثلة لاستخدامها قديما وحديثا مع التدليل بأمثلة من واقع العصر الأموي :

(١) إثارة روح التعصب :

اثارة روح العصبية والنعرات القلبية والقومية من الأساليب الهامة التي تستخدمها الدعاية لتحقيق أهدافها .

والتعصب هو اتجاه نفسى انفعالى أو عقيدة أو حكم مسبق تجاه جماعة أو شخص أو موضوع ولا يقوم على سند منطقى أو معرفة كافية أو حقيقة علمية . وهو يجعل الإنسان يرى ما يحب أن يراه فقط . ولا يرى ما لا يحب ولذلك فهو يشوه إدراك الواقع ويعد الفرد

أو الجماعة للشعور والتفكير والإدراك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب.

وعلى هذا يعتبر التعصب مشكلة حيوية في التفاعل الاجتماعي ويعتبر حاجزا يصد كل فكر جديد ويعزل أصحابه عن الجماعات الأخرى ويبعدهم عنها (١٥٠).

والتعصب كاتجاه نفسى انفعالى تحدده المعايير والقيم الاجتماعية السائدة . ولوسائل الدعاية دور كبير فى إذكاء هذه الروح تحقيقاً لأهدافها . وهى لهذا تستثير كافة العوامل المؤدية الى التعصب . ويمكننا أن نجمل منها ما يلى :-

• تنمية الشعور بالتفوق والأفضلية لدى بعض أو كل فئات الجمهور الموجهة إليه الدعاية . بصورة تتيح الفرصة لهؤلاء للتعالى على الآخرين واحتقارهم والشعور بالأفضلية عليهم . وخاصة إذا اتيح لأصحاب هذا الاتجاه الفرصة لتحقيق فوائد اقتصادية من خلال استغلال هذه الجماعة . أما باقى أفراد المجتمع فيشعرون بالدونية أو بأنهم مواطنون من درجة أقل .

• الميل للعدوان : فالتعصب وما يعبر عنه من سلوك عدائى يعطى الفرصة لمن يعانى من احباطات مختلفة للتعبير عن عدوانه الذى ينتج عن هذه الاحباطات فى مجال قد يتسامح فيه المجتمع . بل وقد يعمل الآخرون على تنميته . ويقال فى مثل هذه الحالة إن الفرد لجأ بصورة لاشعورية إليها الفرد حينما يتعذر عليه لسبب أو لآخر التعبير عن انفعالاته فى مجال جماعته.

• الإسقاط : فقد يلجأ الفرد تخلصاً من القلق ومشاعر الإثم المرتبطة بنقائص يدرکها فى شخصيته وسلوكه إلى إسقاط هذه النقائص على الآخرين .

• استثمار بعض العوامل المتعلقة بالمجتمع مثل وجود جماعات تنتمى إلى سلالات مختلفة أو أديان مختلفة أو ثقافات مختلفة واستثمار التغيرات الاجتماعية السريعة التى تمر بها بعض

المجتمعات وما قد ينجم عنها من عدم اتزان وتوترات وقلق لدى الأفراد يجعلهم يلجأون إلى التعصب كوسيلة لتغطية هذا القلق . وتزيد هذه الروح أيضا في حالة وجود المنافسة بين الأفراد في ميادين العمل أو نتيجة للخوف من الفشل الذى يصاحب المنافسات .

• الاستغلال : فقد تتعصب جماعة ضد أخرى وتصفها بصفات تبرر لها استغلال هذه الجماعة .. وقد يكون الاستغلال اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا .

وخلق المناخ المؤدى إلى العصبية ثم محاولة استثمار هذه العصبية لتحقيق أهداف سياسية هى السمة البارزة التى تميزت بها الدعاية السياسية فى العصر الأموى . بل أنها أساس السمة البارزة لحكم بنى أمية . وكما نجح الأمويون فى استخدام هذا السلاح لتوطيد أركان ملكهم . ومحاولة القضاء على منافسيهم فقد لعب نفس الدور أيضا فى القضاء على دولتهم قضاء مبرما .

والعصبية بهذا الشكل الذى ظهرت به على عهد الدولة الأموية ليست إلا شكلا آخر من الأشكال السياسية التى اعتمدوا عليها فى التغلب على خصومهم وهى سياسية فرق تستمد إلا أنها هنا تتم بشكل أكبر وعلى مستوى التنظيم الاجتماعى نفسه .

وهذه العصبية التى أحيها الأمويون هى نفسها العصبية التى هذبها الاسلام وجعلها عصبية أو ولاء للدين الذى وحد بين هذه القبائل وجعلهم أخوة متحابين تحت لوائه وجعل نصيب القبيلة من الولاء أن ينتمى إليها ابنها فى النسب وأن يتعاون مع أفرادها فى تحقيق العدالة ونشر الخير بين أفراد أمة الإسلام (١٥١) .

وقد تفهمت الدعاية السياسية لحقيقة ولاء العربى لقبيلته لأنه أساس وجوده لأن معنى الغائه تضييع نسبه ونسيان أصله .. مما يترتب عليه فقدان الذات وحرمان الإنسان من معنى عزيز عليه تعمق مع مرور الزمن فى ذهنه .. وأصبح له أغوار عميقة فى قلبه.

وإذا كان الإسلام قد عدل هذه العصبية دون الغائها فإن الدعاية الأموية على عكس ذلك نجحت في إثارة العصبية وفي تلوينها وإعطائها أبعادا جديدة وأشكالا جديدة اعتقادا منها بأهمية الدور الذى تؤديه في المحافظة على سلطاتهم ونفوذهم .

ومن الأشكال العديدة التى اتخذتها العصبية على عهد الدولة الأموية الأشكال الآتية :-

١ - العصبية القبلية :-

وكان الدافع لإثارة العصبية القبلية لدى الأمويين هو رغبتهم فى القضاء على التفوق القرشى بصفة عامة والتفوق الهاشمي لآل البيت بصورة خاصة فأثاروا هذه العصبية التى تجعل من كل قبيلة أمة مستقلة تفاخر بماضيها وتتمسك بحاضرها . وترى لنفسها الأفضلية على من سواها من القبائل : ويتعاون أفرادها ولو على الباطل .. إذ ينصر المظلوم منهم الظالم وبذلك يصبح بأس العرب بينهم شديدا .. فتتمزق وحدتهم وتتفرق كلمتهم ولا يجتمعون على كلمة واحدة .. وبالتالي يستطيط المقام للأمويين ويهناون بالملك دون ما منافسة تذكر .

"وتعتبر النقائص الشعرية من أهم الوسائل الدعائية التى استخدمها الأمويون لإنكاء روح العصبية القبلية بهدف صرف الناس عن التفكير فى السياسية والحكم" (١٥٢) .

ومن الأسباب التى أذكت روح العصبية وخاصة فى خراسان سياسية توطين العرب بها.. إذ أثمرت هذه السياسية عن سينة كبيرة وهى إنكاء روح العصبية . وخاصة أن الذين أرسلوا إلى خراسان كانوا يمنية وقيسية وكان أكثرهم شيعة لآل البيت وظن زياد يومذاك أن إبعاد هؤلاء عن مركز السياسة الأموية فى العراق أمان من خطرهم على السياسة العامة .. لكن ذلك أتاح لخمسين ألف من الناقمين على بنى أمية أن ينظموا جهودهم ويوسعوا دائرة نفوذهم فى مكان بعيد عن مراقبة بنى أمية .

وبهذه العصبية القبلية تصارعت القبائل كل يرى لنفسه
الأفضلية .. ونشأ الأبناء على هذا الروح التي زادها اشتعالا الشعور
بتميز الدولة للعرب اليمانية والتنافس بينهم وبين عرب الشمال
بالإضافة إلى ظروف التغير السريع الذي كانت تمر به الدولة العربية
آنذاك فضلا عن روح الإحباط التي شعر بها المضربون مما هيا
الفرصة للعصبية لكي تكون شكلا للتعبير عن حالة الإحباط والشعور
العدائي المستكن في نفوس هؤلاء فوجهوه بفضل العصبية التي
أثارتها الدعاية الأموية نحو بعضهم البعض كل قبيلة تحاول تدعيم
كيانها على أنقاض غيرها من القبائل وزاد الطين بلة أن أعداء
العرب انتهزوا الفرصة لإنكاء نيران الفرقة والانقسام ليقيموا على
أنقاض هذا الضعف قوة يصلون بها إلى هدفهم المنشود .

" وبلغ من خطورة العصبية القبلية وأثارها المدمرة أنه ترتب
عليها قتل خليفة من الخلفاء الأمويين وهو الوليد بن يزيد ويروى
المؤرخون أن أحد عمال الخليفة الوليد بن يزيد قتل خالدا القسري
وكان خالد من اليمانية والوليد بن يزيد من المضرية والعصبية بين
القبيلتين على أشدها .. فلما علم الوليد بمقتل خالد سر وفرح
وتيقظت في نفسه العصبية المضرية وأظهر التشفى والشماته . وقد
تجلى ذلك في قصيدة له منها :-

شددنا ملكنا بينى نزار

وقومنا منهم من كان مالا

وهذا خالد أضحى قتيلا

ألا منعوه إن كانوا رجالا

ولكن المذلة ضععتهم

فلم يجدوا لذلتهم مقالا

وكان لهذه القصيدة أسوأ الآثار .. فاجتمعوا من مدن الشام
واتجهوا في جموع المضرية .. واقتتلوا اقتتالا عنيفا حاقت فيه

الهزيمة بمضر وتحصن الوليد بقصره ولكنهم تسلقوا عليه القصر وقتلوه" (١٥٣) .

وبذلك ساهمت العصبية القبلية التى أحيأها الأمويون بعد توارىها على عهد الخلافة الراشدة فى تفتيت وحدة العرب إضافة إلى ما أحدثته العصبية السياسية والثقافية . وكانت بذلك العصبية الوقود الذى أشعل الثورات وأوقد نيران الفتنة التى واجهتها الدولة الأموية طوال عهدها .. كما أعطت العصبية القبلية المادة الدسمة للدعاية التى تروجها الأحزاب المختلفة .. كما ساعدت هذه العصبية من ناحية أخرى على أحياء العصبية الثانية وهى :-

العصبية العربية والشعوبية :

العصبية العربية عبارة عن التعصب للعرب والعربية ضد كل ما هو غير عربى . وقد وضع الأمويون أصول هذه السياسة بالتفرقة بين الموالى والعرب واحتقارهم وتنمية الشعور بالافضلنية والتفوق والتميز لدى العرب مما أيقظ العصبية بين المسلمين .. وبعث روح الشعوبية لدى الموالى .. والشعوبية هى الشكل المقابل للعصبية العربية بين أبناء الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام واستهدفت المواجهة العربية .. وكانت فى بدايتها حربا بين المسلمين والموالى اشتبكت فيها الأسنة والأقلام .. وزادها اشتعالا سوء معاملة الأمويين مما أتاح الفرصة للموالى لتنمية روح السخط والشعور بالإحباط لدى مواطنيهم وأصبحوا وقودا للعديد من ثورات السخط على الأمويين فاتصلوا الى المختار ثم إلى الخوارج واشتركوا فى فتنة عبد الرحمن الأشعث كما ثاروا مع يزيد بن المهلب للقضاء على الأمويين . ثم انضموا أخيرا إلى الدعوة العباسية لينالوا حقوقهم المهضومة . وقد فطن العباسيون إلى ما كان يضمرة الموالى لبنى أمية ودولتهم من كراهة فاستعانوا بهم فى نشر الدعوة لهم (١٥٤) .

فقد استثمر أبو مسلم الخراسانى نيران العصبية المتأججة بين المضرية واليمينية .. وكانت المعارك فى ذلك الوقت قائمة بين جديع بن على الكرماتى . وكان سيد من بأرض خراسان من اليمانية وبين

والى خراسان نصر بن سيار الذى كان يتعصب لمضر فى الوقت الذى كان فيه تيار الدعوة العباسية يتدفق مع خراسان .

على أن " الأثر السيئ للعصبية لم يكن خافيا فقد تنبه نصر بن سيار والى خراسان لذلك وقال : إن فيه لهلاككم معشر العرب " (١٥٥)

وبذلك ساهمت العصبية كأسلوب من أساليب الدعاية التى لجأ اليها الأمويون فى تدعيم دولتهم فى تقويضها .. وإذا كانت حققت لهم بعض النجاح فى البداية فى التغلب على خصومهم .. فقد ساعدت فى النهاية هؤلاء الخصوم فى القضاء على هذه الدولة واستمرت بعدها مادة خصبة وأسلوبا هاما من الأساليب الأساسية للدعاية السياسية فى العصور الإسلامية التالية .

٢ - أسلوب تجريح الخصوم :

من الأساليب التى تلجأ إليها الدعاية السياسية أسلوب تجريح الخصوم وخاصة الشخصيات القيادية التى ترتبط بها الأحزاب السياسية أو الفكرية وذلك كمحاولة للحد من تأثيرهم على الأفراد .

ويأخذ هذا الأسلوب فى العادة أشكالا عديدة منها .

- القضاء على الاعتبار الشخصى للزعماء وذلك بتقضى زلاتهم ونقاط الضعف فيهم وإبرازها .
- الصاق النقائص الزائفة بالخصم واتهامه بالأفعال المخجلة وتجميع الحقائق المؤكدة والدالة على صدق قولها .
- السب والقذف والتجريح .
- التسخيف : وذلك بتقليد أسلوب الخصم وحججه وإذاعة النكات والنوادر عنه أو الخطابات القصيرة التى تسخر منه .
- التعريض والغمر : ويعنى توجيه الاتهام للخصم ولكن دون المخاطرة بقول ذلك صراحة .

- التجهيل ويعنى التقليل من قدر الخصم ، اهماله وعدم اعطائه الأهمية التى يستحقها .

وهذه الأساليب للدعاية من الأساليب المغرضة والمكشوفة والرخيصة التى تستخدمها أجهزة الدعاية لتجريح خصومها . ويعيب هذا الأسلوب تحيزه الواضح وقدرته البالغة على تفسير الرأى العام ولذلك لا تلجأ إليه الدعاية إلا عندما يغلب عليها الطابع العاطفى ويحركها الحقد الصريح ضد الأفراد الذين تتناولهم بالنقد والتجريح .

وقد استخدمت الأحزاب السياسية المتصارعة طوال العصر الأموى هذا الأسلوب على السواء . فالبنسية للأمويين لم يكد الأمر يستتب لهم حتى " أصدر معاوية أوامره بسب على بن أبى طالب على منابر الأمصار وكان هو وأمرأؤه وخلفأؤه يفعلون ذلك " (١٥٦) حتى عهد عمر بن عبد العزيز الذى ترك سب على على المنابر (١٥٧) وجعل بدلا منها قوله تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى " وهذا الانتقاص لعلى .. لم يفعل أكثر من أنه جعل النيران تتأجج فى صدور شيعته كما كان محل انتقاد لمعاوية خاصة وأن الرجل قد لحق بربه (١٥٨) .

وقد جعل هذا الأسلوب الشيعة يعقدون الاجتماعات من ناحيتهم لسب معاوية وذلك كما حدث من " حجر بن عدى وأصحابه مما جعل زياد بن أبيه يقبض عليه هو وأصحابه ويرسل بهم إلى معاوية فيقتل حجرا وسبعة من زملائه ويعفو عن ستة تبرأوا من على بن أبى طالب " (١٥٩) .

كما وجهت الدعاية الأموية سهامها للأصار لأنهم ضالعون مع على واتهمتهم بأنهم كاليهود أهل زرع وفلاحة وليسوا أهل مجد ولا مكارم .. وأنهم جبناء عند اللقاء (١٦٠) . يقول شاعرهم الأخطل فى ذلك :

لعن الإله من اليهود عصابة

بالجزع بين صليصل وصرار

قوم إذا هدر العصير رأيتهم

حمرا عيونهم من المسطر

خلوا المكارم لستم من أهلها

وخذوا مساحيكم بنى النجار

إن للفوارس يطمون ظهوركم

أولاد كل مقبح أكار

ذهبت قريش بالمكارم كلها

واللوم تحت عمائم الأكابر

ومن التهم التى ألصقوها بخصومهم الكفر . ومن ذلك قول
شاعرهم فى الخوارج بعد انتصار المهلب على الأزارقة فى كرمان :

إنا اعتصمنا بحبل الله إذ جحدوا

بالمحكمات ولم تكفر كما كفروا

جاروا عن القصد والإسلام واتبعوا

ديننا يخالف ما جاءت به النذر

كما أن آل الزبير فى نظر الدعاية الأموية قوم لا يصلحون
للخلافة بقول شاعرهم:-

آل الزبير من الخلافة كالتى

عجل النتائج بحملها فأحلتها

أو كالضعاف من الحمولة حملت

ما لا تطيق فضيحت أحمالها

قوموا اليهم لا تتاموا عنهم

كم للعادة أطلتم إمهالها (١٦١)

ومن الأساليب الدعاية للأمويين في مواجهة الخصوم أسلوب التجهيل يروى صاحب الأغاني أن هشام بن عبد الملك كان يطوف بالبيت فأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر فنصب له منبر جلس عليه وبينما هو كذلك أقبل على بن الحسين فطاف فتحنى له الناس هيئة واجلالا فغاض ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من هذا الذي أكرمه الناس وعظموه ؟ فقال هشام لا أعرف لنلا يعظم في نفوس أهل الشام . فقال الفرزدق وكان حاضرا :-

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقى النقى الطاهر العظم

إذا رآته قريش قال قائلها

إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم (١٦٢)

وكما استخدمت الدعاية السياسية للأمويين أسلوب تجريح الخصوم فقد استخدمته الأحزاب أيضا في دعايتهم المضادة للأمويين وقد أتاحت حياة البذخ والترف التي عاشها بعض الخلفاء الأمويين الفرصة للدعاية للنيل منهم ومن أشهر هؤلاء يزيد بن معاوية ويزيد ابن عبد الملك وغيرهم مما جعل الدعاية السياسية للأحزاب المناوئة تتهمهم بالفسوق والنفعية وعدم الحرص على مصلحة المسلمين وبسوء السياسة وإيقاظ نيران الفتن ونقض العهود . ومن ذلك قول الشاعر :-

قل لبنى أمية حيث حلوا

وإن خفت المهند والقطيعا

ألا أف لدهر كنت فيه

هدانا طائعا لكم مطيعا

أجاع الله من أشبعتوه

وأشبع من بجوركم أجيعا

ويلعن فذ أمته جهارا

إذا ساس البرية والخليعا (١٦٢)

ومن ذلك ما رواه المسعودي عن ابن الزبير أنه امتنع عنبيعة يزيد وكان يسميه السكير الخمير وأخرج عامله عن مكة وكتب إلى أهل المدينة ينتقصه ويذكر فسوقه ويدعوهم إلى معاضدته على حربه وإخراج عامله عنهم (١٦١) .

ومن ذلك أيضا أن عبد الملك بن مروان أسمته الدعاية المعارضة بعد توليه الخلافة .. بأبي ليلى تقريبا له لعجزه عن القيام بالأمر وكانت العرب تفعل ذلك بالعاجز من الرجال . وفيه قال الشاعر :-

إنى أرى فتنة تغلى مراجلها

والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا (١٦٥)

ومن ذلك أيضا أن عبد الملك بن مروان أسمته الدعاية المعارضة برشح الحجر إشارة إلى بخله كما يروى المسعودي وهي نفس الصفة التي ألصقها هو نفسه بعبد الله بن الزبير فقد اتهمه بأنه لا يصلح للخلافة لبخله (١٦٦) .

كما تذكر المصادر أن عبد الملك ولد قبل أوانه وذلك للإدعاء بضعف موقفه أمام منافسيه في الخلافة . ومن الصفات التي ألصقتها الدعاية بخصومها أيضا صفة الناقص . وقد ألصقت بيزيد بن الوليد بن عبد الملك وذلك لأنه نقص من أعطيات الناس (١٦٧) .

وواجه الحزب الأموي أيضا إلى جانب هذه الدعاية الموجهة إليه من قبل خصومه الدعاية التي وجهها بعض أفراد البيت الأموي إلى بعضهم البعض . من ذلك ما أشاعه الأمويون عن الوليد بين الناس من القبتاح بل ورموه بالكفر أيضا وكان أكثرهم فيه يزيد بن عبد الملك .. وكان الناس يعتقدون قوله لأنه كان يظهر النسك والتقوى (١٦٨) .

ومن هذه المواقف وغيرها يتضح لنا مدى اهتمام الدعاية السياسية على عهد الأمويين بهذا الأسلوب وتفهمها لقيمتها وعدم تورعها في سبيل أهدافها عن الصاق أشنع الاتهامات بالخصوم السياسيين على الرغم من الآثار المضادة التي كثير ما قد تنجم عن هذه الدعايات كما اتضح لنا من حرصهم على سب على وانتقاصه .

٣ - أسلوب ادعاء الاجماع :

" من الأساليب التي تستخدمها الدعاية لتحقيق أهدافها أسلوب خلق الوهم الخاص بالاجماع . وهي بما تملكه من وسائل تستطيع أن تخلق هذا الوهم " (١٦٩) . وتعتمد الدعاية في خلقها لهذا الأسلوب على فكرة غريزة القطيع التي تدفع الفرد للخضوع . وهي من السمات التي تميز المجتمعات البشرية .. وهي معروفة من قديم الزمن ولكنها من الناحية السياسية أصبحت هامة في السنوات الأخيرة . والقطيع هنا يتكون من جماعات كبيرة من الأفراد يهتم بها رجل الدعاية سواء كانوا ينتمون إلى جماعة اقتصادية أو سياسية أو حتى كل سكان الدولة . فالاستمالة التي تستغل روح القطيع هي بشكل أو بآخر استمالة تعتمد على فكرة أنه ما دام الجميع يفعلون ذلك فإن من يتصرف بشكل مختلف لا ينتمي إلى الجماعة .

وتعمل الدعاية على تعزيز الاجماع القائم أو خلق هذا الاجماع وتستخدم لذلك وسائل كثيرة كالمظاهرات والاستقبالات والمواكب

الاستعراضية والاجتماعات الكبيرة . والأعلام والبيارق والسفارات المنتشرة والذى الموحد وذلك لإثارة أحاسيس الاجماع وإشاعة جو القوة فى الجماهير .

" وتعتبر القدوة الحسنة أفضل الوسائل على الإطلاق لإشاعة الاجماع وخلقه . فليس هناك ما يستدر التأييد كالقوة البشرية وهالة صاحب الرسالة وإيمان الرجل الغيور ومكانة البطل وعلى مدى التاريخ كانت غالبية الذين يدينون بمذهب يعود الفضل فى إيمانهم إلى القدوة الحسنة أو بمعنى آخر إلى عدوى المثل الحى . فيفضل الاتصال والجذب الشخصى تتقدم المعتقدات السياسية الكبرى (١٧٠) .

وقد تفهم الأمويون هذا الأسلوب ونجحوا فى استخدامه وابتكروا الأشكال التى تساعد على تحقيق الاستفادة منه . ومن ذلك نظام الوفود . وقد استخدمه معاوية . إذ كان يطلب من عماله على الأمصار إرسال تلك الوفود سواء كانوا جماعات أو فرادى إلى عاصمة الخلافة وفى أحيان أخرى يذهب هو بنفسه إلى أماكن هذه الجماعات . ومن خلال مناقشة أعضاء الوفود ومجادلتهم وعن طريق التلويح بالمال والمناصب يظهرون ولائهم . ونظرا للمكانة الاجتماعية التى كانت للكثير من أعضاء هذه الوفود انتقلت الكثير من الأفكار التى كان معاوية يرغب فى شيوعها وانتشارها عن بنى أمية (١٧١) .

ثم طور هذا الأسلوب إلى نظام آخر سمي نظام أهل الجماعة وهو من استحداث معاوية . فقد استثمره فى أخذ البيعة لنفسه . وقد بنى هذا النظام على أساس دينى وهو العودة إلى سنة أهل الجماعة فى سقيفة بنى ساعدة ما خلا فكرة الخلافة الوراثية .

وكان هدف معاوية من استغلال هذا الأسلوب هو إكساب الأمويين صفة شرعية حتى يتيسر لهم الاستيلاء على الخلافة وتدعيما لما انتواه وهو الإبقاء على الخلافة فى أهل بيته وتوريثهم إياها اعتمادا على أن رأس العائلة أى هو قد حظى بالشرعية عن طريق اجتماع رأى أهل الجماعة عليه ومبايعتهم له . ولذلك حرص معاوية على إشاعة الشعور بالاجماع لدى المسلمين . وسمى العام الذى تنازل فيه الحسن بن على له عن الخلافة يعام الجماعة . كما

أطلق عبد الملك أيضا نفس هذه التسمية على العام الذي اجتمعت له السيطرة على الدولة الإسلامية كافة وهو عام ٧٧هـ (١٧٢) .

وكان لرأى أهل الجماعة قوة كبيرة فى المجتمع الإسلامى للأسباب الآتية :-

- ارتكائبهم إلى الحديث الشريف " لا تجمع أمتى على ضلال
- القوة والسيطرة التى تجمعت لدى بنى أمية .
- مقدرتهم على اجتذاب الشعراء وأهل العلم بالمال والجاه ودفعهم للتأثير فى رأى العام والسيطرة على عقول الناس واقتاعهم بوجوب طاعة الخلافة المدعومة بتأييد أهل الجماعة .
- كما ساهم شعر الدعاية فى تأكيد هذه الصفة للأمويين وهى اجتماع المسلمين على الطاعة والولاء لهم . من ذلك قول عدى بن الرقاع العاملى فى الوليد بن عبد الملك :-

والمستمر به أمر الجميع فما

يفتره بعد توكيد له غرر(١٧٣)

كما حاولت الدعاية المضادة أن تظهر أيضا الولاء لزعمائها من ذلك قول السيد الحميرى:

ثم الولاء الذى أرجو النجاة به

يوم القيامة للهادى أبى الحسن(١٧٤)

فإدعاء الاجماع من الأساليب الدعائية للعصر الأموى والأمويون من أكثر الأحزاب فهما لأهميته فى إضفاء الشرعية على حكمهم . وإدراكا لأهمية الصفوة فى إشاعة هذا الاجماع بحكم ما لهم من تأثير على الناس . ولذلك لم يقصروا فى سبيل استخدامه حتى ولو لجأوا إلى القوة فى بعض الأحيان وذلك لإشاعة الإيحاء بالاجماع كما حدث فى حادثة أخذ البيعة ليزيد كما أشرنا سابقا .

٤ - أسلوب تفخيم الزعماء والقادة :

فى الوقت الذى تحرص الدعاية فيه على تجريح الخصوم والانتقاص من شأنهم تعالى فى نفس الوقت من شأن زعمائها فنجد الدعاية مثلا ينتحل لنفسه ولقائده قنرا أعلى من قدر الآخرين كأن يزعم أنه ينفرد بالقدرة على التفكير البناء وأنه يحس بأرق المشاعر وأنه سيتأثر بمسئولية إصدار القرارات وأن للآخرين حق الطاعة وعليهم الالتزام بها .

ولا حاجة بأحد إلى التعمق فى دراسة علم النفس لكى يعلم أن الناس الذين يسرفون فى عرض علو قدرهم يندر أن يكونوا فعلا من ذوى القدر العالى .. وقد يكونون فعلا من ذوى القدر العالى .. ولكن تكرار التأكيد على ذلك العلو كقاعدة عامة إنما ينبثق من شك لم يتبينوه تبينا تاما فى أن الآخرين فى الواقع أفضل تأهيلا وخاصة فى نفس تلك المجالات التى يريد تأكيد الزعم بالتفوق فيها (١٧٥) .

وهذا الأسلوب الذى سلكته الدعاية فى تفخيم زعمائها واضح ومقرر خلال العصر الأموى سواء من قبل الأمويين أو خصومهم . والوسائل التى حققت بها الدعاية السياسية هذا الأسلوب منها الأحاديث المزورة فى فضل بنى أمية والأقوال الماثورة والشعر من ذلك ما قاله الشعبى فى عبد الملك بن مروان .. ما جالست أحدا إلا وجدت لى الفضل عليه إلا عبد الملك فأتى ما ذاكرته حديثا إلا زادنى فيه ولا شعرا إلا زادنى فيه . ومن ذلك قول جرير فى الوليد بن عبد الملك :-

إن الوليد هو الإمام المصطفى

بالنصر فلز لواؤه والمغنم

ورث الأعنة والأسنة واتمنى

فى بيت مكرمة رفيع السلم

كما استفادت الدعاية الشعرية للأمويين من فكرة الشيعة عن المهدي المنتظر وأصقتها بالخلفاء الأمويين يقول جرير في هشام بن عبد الملك :

إلى المهدي نفزع إن فزعنا

ونستسقى بغرته الغماما

وحبل الله تعصمكم قواه

فلا تخش لعروته انفصاما

رضينا بالخليفة حيث كنا

له تبعنا وكان لنا إماما (١٧٦)

ومن الوسائل التي توسلت بها الدعاية السياسية الأموية لتفخيم زعمانهم اختلاق الحديث والنبوءات . فقد رويت أحاديث كثيرة في فضل معاوية وهي كما يقول السيوطي قلما تثبت . من ذلك أخرج الترمذي وحسنة عن عبد الرحمن بن أبي عميرة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية .. اللهم اجعله هاديا مهديا .. وأخرج أحمد من مسنده عن العرياص بن سارية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول .. اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقله العذاب . وأخرج ابن أبي شيبة في المنصف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عميرة قال : قال معاوية : ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . يا معاوية إذا ملكت فأحسن .

أما النبوءات فمنها ما روى عن كعب الأحبار : لن يملك أحد هذه الأمة ما ملك معاوية قال الذهبي توفي كعب قبل أن يستخلف معاوية . وصدق كعب فيما نقله . فإن معاوية بقي خليفة عشرين سنة لا ينازعه أحد الأمر في الأرض بخلاف غيره ممن جاء بعده فاته كان لهم مخالفا وخرج عن أمرهم بعض الممالك (١٧٧) .

وبالنسبة للأحزاب السياسية الأخرى فقد قامت الدعاية بنفس المهمة فبالنسبة للشيعة نجد طابع المبالغة في التفضيم والاحترام لآل البيت إلى حد التجاوز الذي يتنافى مع روح الإسلام ومبادئه ومن ذلك قول عبد الله بن سبأ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنت الإله حقاً .. فأحرق من اتباعه خلقاً كثيراً واستشار عبد الله بن عباس فأشار إليه بعدم إحراقه مخافة زيادة الفتنة .. " كما بالغت بعض فرقهم في حبهم إلى درجة اعتبروا أن الحكمة البالغة التي أفاضها الله على محمد صلى الله عليه وسلم لم تزل بموته وإنما ورثها عنه أعقابهُ .. ولذلك كانوا يعززون إليهم علماً لدنياً ولذلك أيضاً اعتقدوا بعصمتهم " (١٧٨) .

وكان للدعاية الشيعية التي نظمها اتباع العلويين وشعرهم دور كبير في انتشار هذه الأفكار .. ومما يوضح دور الدعاية الحقيقي في ذلك جهود عبد الله بن سبأ .. كما ساعد على انتشار هذه الأفكار جو الاضطهاد الذي حاق بالشيعة .

ومن الأشعار الواضحة في هذا المجال شعراً لكثير يصف فيه محمد بن الحنفية بأنه المهدي المنتظر (١٧٩) يقول :

أقر الله عيني إدعائي

أمين الله يلطف في السؤال

هو المهدي خبرناه كعب

أخو الأخبار في الحقب الحوالى

ويقول السيد الحميرى :-

فما أحد أحب إلي فيما

أسر وما أبوح به وأبدي

سوى ذى الوحي أحمد أو على

ولا أذكرى وأطيب منه عندى (١٨٠)

كما اهتمت الدعاية السياسية للحزب الزبيرى بتفخيم زعمائها
يقول ابن قيس الرقيات فى مدح مصعب بن الزبير .

إنما مصعب شهاب من الله

تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة ليس فيه

جبروت ولا منه كبرياء

يتقى الله فى الأمور وقد

أفلح من همه الاتقاء(١٨١)

أما الخوارج فقد تركزت دعايتهم على أعضاء الحزب عامة
دون أفراد بعينهم . ووصفهم بالتقوى وأنهم يقومون بالليل ويكثرون
من الحنين إلى الجنة ويكثرون الأئين خوفا من النار حتى لتكاد
قلوبهم تنطلق من صدورهم . يقول الطرماح :

لله در الشراة إنهم

إذا كرى مال بالطلا أرقوا

يرجعون الحنين آونة

وإن علا ساعة بهم شهقوا

خوفا تبیت القلوب واجفة

تكاد عنها الصدور تتغلق

كيف أرجى الحياة بعدهم

وقد قضى مؤنسى فاتطلقوا

قوم شحاح على اعتقادهم

وبهذا يتضح لنا مدى حرص الدعاية السياسية فى العصر
الأموى على الصورة الذهنية التى للزعماء والقادة فى نفوس الناس
وحرصها فى نفس الوقت على رسم ملامح هذه الصورة بالقدر الذى
يجعل لهؤلاء الزعماء الرهبة والخشية فى نفوس الأتباع وتوسلت
إلى ذلك بمختلف الوسائل الإعلامية وأشكال الاتصال المتاحة فى ذلك
الوقت . وقد نجحت فى ذلك نجاحا كبيرا يتضح لنا من التراث الذى
خلفه لنا ذلك العصر الذى اجتزأنا منه بعض الأمثلة التى أوردناها
فى هذا المبحث .

٥ - أسلوب الدعاية بالأعمال الرمزية :

من الأساليب التى تستخدمها الدعاية السياسية أسلوب الدعاية
بالأعمال الرمزية فالعمل الرمزي يلعب دورا كبيرا فى التأثير
والإقناع لا يقل عن الألفاظ والرموز الدعائية الأخرى .

وتاريخ الدعاية يعكس حقيقة واضحة وهى أنه لا يمكن الفصل
فى الدعاية بين الكلمات والأفعال . والدعاية التى تقتصر على
الكلمات فقط يضعف تأثيرها ويتلافى بالتدريج .

" فمثلا فى الحرب العالمية الثانية لم يكتف الحلفاء بالبرامج
الموجهة من خلال محطات الإذاعة التى أنشأوها للتأثير فى الجماهير
وإنما استخدموا إلى جانب ذلك الدعاية بالأعمال الرمزية من ذلك أن
الجنرال كلارك عندما دخل نابولى سارع بتقديم الخدمات العمرانية
والاجتماعية وأمر بتوصيل أنابيب المياه والكهرباء وإصلاح شبكة
المجارى وكان مهندسوا الجيش هم الذين يشرفون على هذه الأعمال
وكانت تضاف بعض المسات الإنسانية مثل التوجه إلى الأهالى
برجاء مغادرة بيوتهم ومتاجرهم لحظة تشغيل الكهرباء حماية من
أى انفجار محتمل " (١٨٣) .

والدعاية بالأعمال الرمزية من الأساليب الدعائية المعروفة فى
العصر الأموى وقد استخدمتها الأحزاب المختلفة فعبد الله بن الزبير
مثلا لرغبته فى اجتذاب المكيين خاصة والحجازيين عامة لم يجد

أفضل من بناء الكعبة كعمل يتقرب به إلى قلوبهم خاصة وأن للكعبة كما هو معروف مكانة كبيرة في نفوس المسلمين . ولذلك حرص الأمويين في سعيهم للقضاء عليه وعلى كل ذكرى له القضاء على الإصلاحات التي أدخلها على الكعبة . كما أن الإجازات العديدة التي أتمها الأمويون كتعريب الدواوين والنقود والطرز وبناء المساجد والمنشآت العامة والحرص على أعمال الفتوحات واستمرارها كانت في الوقت نفسه من أساليب الدعاية الرمزية الدالة على قوة الدولة .. وكانت نفس هذه الأعمال أيضا مثار نقد وانتقاص من قبل أحزاب المعارضة للثقل من أهميتها وذلك كما اتضح لنا عند مناقشة الرموز كوسيلة للدعاية .

ومن أساليب الدعاية الرمزية ذات الدلالة على قوة الدولة الأموية وسلطانها سواء في الداخل أمام قوى المعارضة أو في الخارج أمام أعداء العرب من الروم والترك أسلوب الصوائف والشواتي الذي ليس له سوى دلالة واحدة وهي قوة الدولة وقدرتها على مواجهة خصومها سواء في الداخل أو في الخارج . " وهذا الأسلوب عبارة عن غزوتين في كل عام إلى بلاد الروم أحداها في العادة في الصيف وتسمى الصائفة والثانية منهما في الشتاء وتسمى الشتاتية : وكان هدفها المحافظة على الأراضي التي استولى عليها العرب وتشجيت جهود الروم واستنزاف قواهم وأيضا الاستيلاء على أراضي جديدة " (١٨٤) .

٦ - أسلوب فرق تسد :

تستهدف الدعاية السياسية من خلال هذا الأسلوب إضعاف التماسك الشعبي سواء عن طريق تعبئة كل جماعة ضد الأخرى أو عن طريق تفتيت القيادة المناوئة واستقطابها وتستخدم الدعاية لذلك وسائل عديدة مثل الدس والإشاعات وتحويل الانتباه والإغراق بالأموال والتلويح بالمناصب . بحيث يتحقق في النهاية إضعاف تدمير البناء الاجتماعي والسياسي للجماعات أو الدولة المستهدفة وأحيانا يتم ذلك من خلال الأفكار التي تبثها العناصر المبتوثة داخل التنظيم الاجتماعي نفسه وبحيث تتحول وحدة الجماعات إلى أحزاب متصارعة متنافرة وتنتشر الفتن . وذلك كما حدث أثناء فتنة عثمان

وما أعقبها من أحداث وانقسامات فى المجتمع الإسلامى كانت
بوادرها الأولى بفضل عبد الله بن سبأ الذى استثمر الأحداث لتحقيق
نفس الغرض وهو تفتيت وحدة المسلمين وإضعاف تماسكهم وذلك
كما اتضح لنا من المبحث الخاص بنشأة الدعاية السياسية فى
الإسلام وتطورها .

وعندما انتهت الخلافة إلى الأمويين ساروا على نفس هذا
النموال فأتاروا العصبية المختلفة القبلية والعربية وأحيوا العصبية
الشعوبية كما أوضحنا سابقا .. وذلك لجعل المجتمع الإسلامى مجرد
جماعات متطاحنة فينشغل بخلافاته عن المطالبة بالخلافة .. ولذلك
أيضا شغلوا أبناء الحجاز بالمال والنساء لينصرفوا بما هم فيه من
متع الحياة عن الخلافة أيضا . كما استخدموا المال والجاه وسيلة
لتفتيت الأحزاب المناوئة وذلك كما اتضح لنا فى أسلوبى الترغيب
والترهيب وهذا كله بالإضافة إلى أسلوب الدس المباشر بغرض
الوفاة والاختلاف بين الزعماء .

وتاريخ الأمويين حافل بالأمثلة الكثيرة التى توضح ذلك .. دخل
الحسين بن على قصر معاوية وكان فى حضرته عبد الله ابن الزبير
فرحب معاوية بالحسين وأجلسه معه على سريريه ثم أشار له على
ابن الزبير وقال : ترى هذا القاعد ؟ فآته ليدركه الحسد لبنى عبد
مناف . فقال : ابن الزبير لمعاوية .. قد عرفنا فضل الحسين
وقرأته من رسول الله .. ولكن إن شئت أعلمتك فضل الزبير على
أبيك " (١٨٥) .

وقد سبق معاوية فى هذا الأسلوب عبد الله بن الزبير الذى
الذى كان يرى فى عهد على أحقيته فى الخلافة ويعمل على تحقيق
أغراضه فأوقع بين على ومعاوية وقد وقف على ما تنطوى
عليه أغراضه فخاطب أباه الزبير فى شأن ابنه عبد الله وقال له ..
" لقد كنا نعدك من بنى عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق
بيننا " (١٨٦) .

كما حاول ذلك أيضا مروان بن الحكم لما سار إلى طلحة
والزبير قبيل معركة صفين وقال لهما على أيكما أسلم بالإمارة ..

وأذن بالصلاة .. فأرسلت السيدة عائشة رسولا يقول له .. فليصل
بأناس ابن أختي : تريد عبد الله بن الزبير (١٨٧) .

وقد حاول نفس المهمة المغيرة بن شعبة وهو وال على العراق
فقد أوقد نيران الفتنة بين الخوارج والشيعة فيشغل بعضهم ببعض
ليتيح لمعاوية هدنة يثبت في أثنائها ملكه .. وهو نفس ما فعله زياد
إذ أبطل العادة البدوية القديمة بأن تولف كل قبيلة وحدة عسكرية
خاصة بها .. وجعل جند البصرة أربعة أقسام يتألف كل قسم منهم
من أبناء القبائل المختلفة ثم جعل على كل قسم من هذه الأقسام قائدا
مواليا لبنى أمية (١٨٨) .

٧ - أسلوب الاستفادة من الظواهر الطبيعية :

يعد هذا الأسلوب من الأساليب الفريدة التي تميزت بها الدعاية
في العصر الأموي واستخدمته للترويج لأفكارها والتدليل على تأييد
الله سبحانه وتعالى لها .

ويشتهر هذا الأسلوب للدعاية في أوقات الازدهار الديني عادة .
وعلى الرغم من رفض الاسلام لمنطق الربط بين الظواهر الطبيعية
وبين الأحداث المختلفة ويؤكد ذلك " حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ابن عباس رضوان الله عليه " أن الشمس والقمر
آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته إذا رأيتم ذلك
فاذكروا الله " (١٨٩) .

ومع ذلك فقد استفادت الدعاية الاسلامية من الظواهر الطبيعية .
من ذلك أن الحجاج بن يوسف عندما بعث به عبد الملك بن مروان
لحرب عبد الله بن الزبير حاصر مكة ثمانية أشهر وسبع عشرة
ليلة. وكان ابن الزبير قد عاذ بالكعبة وسمى نفس العائد " وعندما
طال أمد الحصار أمر الحجاج بضرب الكعبة بالمنجنيق فاحترقت .
واثناء ضرب الحجاج للكعبة هبت عاصفة مفاجئة فانتشرت بين
الناس أنها علامة على غضب الله فكفوا عن القتال .. وهنا تدارك
الحجاج الموقف وواجه هذه الدعاية بدعاية مضادة فحواها لن
العاصفة مجرد ظاهرة طبيعية وأنها قد تكون علامة على

النصر" (١٩٠) .. كما الصقت الدعاية في نفس الوقت بعبد الله بن الزبير لقب المحل لمواجهة الأثر النفسى لإباحة القتال في الكعبة .

ومن الأمثلة التي توضح دور الظواهر الطبيعية في الدعاية الشائعة التي انتشرت عقب مقتل الحسين رضوان الله عليه .. قال السيوطي . ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان والملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وكان قتله يوم عاشوراء وكسفت الشمس ذلك اليوم وأحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله .

وقيل إنه لم يقبل حجر ببيت المقدس يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وصار الورس الذي عسكرهم رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها مثل النيران . وطبخوها فصارت مثل العلم وتكلم رجل في الحسين بكلمة فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره (١٩١) .

كما انتشرت الإشاعات حول عمر بن عبد العزيز تؤكد تقواه وورعه .. روى عن مالك بن دينار قال : لما ولي عمر بن عبد العزيز قالت رعاء الشاه : من هذا الصالح الذي قام على الناس خليفة ؟ عدله كف الذناب عن شائنا . وقال موسى بن أيمن : كنا نرى الشاة بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الشاة والذنب ترعى في مكان فبينما نحن ذات ليلة إذ عرض الذنب للشاة فقلت : ما نرى الرجل الصالح إلا قد هلك . فحسبوه فوجدوه مات تلك الليلة . ومن ذلك أيضا ما رواه خالد الربيعي : إنا نجد في التوراه أن السماوات والأرض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا . وقال يوسف بن ماهك بينما نحن نسوى التراب على قبر عمر بن عبد العزيز ! سقط علينا كتاب رق من السماء فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار (١٩٢) .

يلجأ الداعية إلى هذا الأسلوب إذا أراد أن يعرف رأى الجمهور فى موضوع من الموضوعات أو يقف على مدى تجاوبه مع هذا الموضوع أوذاك . ولهذا يعمد إلى نشر أفكار حول هذا الموضوع ثم ينتظر فترة كافية لحدوث استجابة . ويستطلع اتجاهات الرأى العام بعد ذلك . وعلى ضوء هذه الاستجابة يتخذ قراراته .

وتريد أهمية هذا الأسلوب فى اللحظات التاريخية والأوقات الحرجة وعندما تستعد القيادات لإحداث تغيرات جوهرية فى النظام الاجتماعى . ولذلك فإن هذا الأسلوب من أساليب الدعاية السياسية لم يستخدم كثيرا فى العصر الأموى . ومن الأمثلة القليلة التى تكشف عنها أحداث هذا العصر وتعكس تفهما وتطبيقا لهذا الأسلوب .. حادثتين .. الأولى خاصة بولاية العهد ليزيد والثانية متعلقة بخروج الحسين بن على إلى الكوفة .

فبالنسبة للحادثة الأولى وهى متعلقة بولاية العهد ليزيد . ومثل هذه الفكرة كانت غريبة على العرب لأنها تعنى التحول عن الخلافة إلى الملك . ولذلك بذل معاوية جهدا كبيرا على مدى سنوات عديدة فى التمهيد لهذه الفكرة واستخدم أساليب عديدة لذلك من بينها أسلوب جس النبض للوقوف على اتجاهات الزعماء والقادة وماذا سيكون رد الفعل حتى يمكنه الاستعداد لذلك قبل أن يدركه الأجل فبدأ أولا بالعراق حيث تعهد له عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة بتهينة الأذهان لذلك وتحبيبهم فى هذا الأمر أما زياد عامله على البصرة * فتصح لمعاوية أن يترى فى هذا الأمر لعدم توافر شروط الخلافة فى يزيد .. وقال : يزيد صاحب تهاون مع ما قد أولع به من الصيد . وكتب إلى معاوية بالتأنى فى هذا الأمر فعمل بمشورة زياد (١٩٢) . ولتغيير ما انطبع فى أذهان الناس عن يزيد أمره معاوية على الجيش الذى جهزه لفتح القسطنطينية . فافتل المسلمون والروم ولم يستطع جيش العرب فتح القسطنطينية لمئات أسوارها . وعلى أية حال فقد اتاحت هذه المعركة ليزيد الفرصة للاحتكاك بكبار الصحابة الذين شاركوا فى هذا الجيش وأيضا مكنته من التعرف

عليهم عن قرب ولمعرفة خصومه ومناوئيه . وأيضا ليغير هؤلاء رأيهم فيه وما اتطبع في أذهانهم عنه " (١١١) .

وفي عام ٥٣ هـ توفي زياد وخاف معاوية أن يدركه الأجل فأخذ البيعة ليزيد بولاية العهد على أهل الشام ثم على أهل الكوفة والبصرة سنة ٥٦ هـ . ولكن أهل الحجاز لم يرضوا فصار معاوية بنفسه على رأس جيش إلى مكة والمدينة وأخذ على أهليهما البيعة بالقوة ليزيد . واستخدم أسلوب الإيحاء بالاجماع كما أشرنا الى ذلك .

ومن هذه الأحداث يتضح لنا أسلوب معاوية في معالجة مشكلة ولاية العهد .. وكيف كانت ردود أفعاله في كل مرحلة متوقعة على نتائج جس النبض الذي كان مولعا به . ولذلك فهو لم يفاجأ العرب بهذا التحول وإنما أخذهم بالتدرج حتى استقامت له الأمور باستثناء بضعة نفر أبوا أن يرضخوا . فسلك معهم سبيل القوة والخديعة وتركهم للزمن وكان لهم دور في تطور الأحداث على عهد يزيد فيما بعد .

أما الحادثة الثانية والتي توضح لنا اللجوء الى أسلوب جس النبض فخاص بالحسين ابن علي كرم الله وجهه .. وقد استخدم هذا الأسلوب للوقوف على اتجاهات شيعة العراق نحوه . ذلك أنهم أرسلوا اليه يستقدمونه ليبياعوه . وكتبوا اليه نحو من ١٥٠ صحيفة لكن الحسين تريث حتى يستوثق لنفسه " ولذلك سير إليهم مسلم بن عقيل لاستطلاع رأى الناس مجتمعين وليعجل إليه الأمر .. فصار مسلم نحو الكوفة وأميرها النعمان بن بشير الأنصارى فأقبلت الشيعة تختلف اليه فأرسل إلى الحسين .. وكان النعمان ضعيفا وغلبته الشيعة .. فولى يزيد الكوفة عبيد الله بن زياد .. فمال إلى العنف والتهديد وتعقب مسلم وقتله .. لكن الحسين كان قد خرج من مكة بأهله " (١١٥) . ثم توالى الأحداث بعد ذلك كما هو معروف من كتب التاريخ . والمهم هنا أن الحسين بن علي لم يستجب لرسائل الشيعة مباشرة وإنما استوثق لنفسه أولا فأرسل يستطلع أحوال الكوفة على الواقع ويتأكد من مدى تأييدهم له .. وعلى هذا اتخذ قراره بالخروج من مكة ومحاربة يزيد .. لكن هذه الرغبة لدى شيعة الكوفة لم تلبث أن تغيرت بولاية عبيد الله بن زياد وميله للعنف

فاتصرفوا عن تأييد الحسين وكان لسان حالهم كما قال الفرزدق
للحسين عندما التقى به في الطريق ناجيا من عبيد الله بن زياد .. "
قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية .

٩ - أسلوب الترتيل أو التكرار :

جاء في كتاب الآراء والمعتقدات لجوستاف لوبون : أن التوكيد
والتكرار عاملان قويان في تكوين الآراء وانتشارها وبهما يستعين
رجال السياسة والزعماء كل يوم في خطبهم .

وقال في كتاب روح الاجتماع للتكرار تأثير كبير في عقول
المستنيرين وتأثير أكبر في عقول الجماعات . والتكرار هو القاعدة
الأساسية لكسب الرأي العام . لكن طبيعة الرأي العام تتطلب مراعاة
عديد من الشروط منها أن لا يبلغ التكرار بالدعاية حد الإملال وأن
يقتصر على عدد من الأفكار القليلة الواضحة في صورة شعارات أو
كلمات أمر يجرى عرضها وطلاقها في صور مختلفة وضمن سياقات
متنوعة وبأسلوب يتكيف في كل مجال مع الجمهور الذي تتوجه إليه
الدعاية (١٩٦) .

وللتكرار مزايا عديدة فهو يقوى الصلة بين الداعي والمدعويين
ويقوى أيضا الاستجابة للقيام بالفعل المطلوب كذلك يساعد التكرار
على استمرار تأثير الناس بالدعاية والحيلولة دون استجابتهم لدوافع
أخرى مضادة (١٩٧) .

غير أن عامل التكرار في الدعاية يجب أن يستخدم بطريقة
منتظمة وإلا كانت النتيجة عكسية . فلا ينبغي أن يصل هذا التكرار
إلى حد اللاحاح والمضايقة . والشرط الجوهرى للتكرار الناجح في
جميع الحالات هو تكيف اللهجة والحجة لطبيعة الجمهور (١٩٨) .

وقد استفادت الدعاية السياسية في العصر الأموى من هذا
الأسلوب والمتأمل للشعر السياسى للأحزاب المختلفة في هذا العصر
وللخطب التى خلفها وللمحاورات والمناقشات المختلفة يلحظ تكرار
كبير للأفكار الأساسية لكل من الأحزاب المتناحرة .

وإذا أخذنا الشعر على سبيل المثال وجدنا في الشعر المناصر لبنى أمية وولاتهم أفكارا محددة تتكرر بعينها في أغلب الشعر السياسي لشعراء الحزب الأموي منها أنهم خلفاء الله على الناس وأنهم سيوفه المسلولة لحماية الدين ونصرتهم وأنهم ي نهجون في حكمهم نهج النبي صلى الله عليه وسلم ونهج سابقيه من الرسل . ولهذا ينصرهم الله على خصومهم .

ونفس الشئ بالنسبة لشعراء الأحزاب المعارضة المعاني الواحدة تتكرر في أشكال عديدة .. والسبب في ذلك يعود إلى رغبة هؤلاء الشعراء في الإلحاح بهذه الأفكار على عقول المستمعين للتأثير عليهم .. وكذلك الأمر بالنسبة للوسائل الدعائية الأخرى كالخطابة والحوار والنثر . نفس الأفكار تتكرر وبحيث لا يحتاج الأمر إلى إيضاح .

١٠ - استغلال الظروف الاقتصادية السيئة :

كثيرا ما يهتم الداعية بالعامل الاقتصادي ويركز عليه ويستثمر الجوانب المتعلقة به لإثارة الناس أو إقناعهم بفكر معين . خاصة وأن للعوامل الاقتصادية تأثير ملحوظ في معظم الأحوال على الأفراد وكلما تخلق مسألة من المسائل : اجتماعية أو ثقافية أو غيرها من تأثير العامل الاقتصادي بصفة عامة (١٩٩) .

ويبدو تأثير العوامل الاقتصادية على السياسة واضحا . فهناك علاقة وثيقة بين النظام السياسي الحاكم وبين النظام الاقتصادي المتبع .. وهذه العلاقة كثيرا ما تكون متداخلة إلى الدرجة التي قد لا نفرق فيها بين ما هو سياسي بحت وما هو اقتصادي بحت وبالتالي فمن الصعب أن نضع حدا فاصلا بينهما (٢٠٠) .

وإذا ذهبنا لتعمق النزاع السياسي الذي نشب طوال العصر الأموي وتكونت بسببه الأحزاب السياسية نجد تأكيدا لهذه العلاقة الوثيقة . فالنزاع السياسي آنذاك يعود في كثير من جوانبه إلى بواعث اقتصادية .. فأحزاب المعارضة كانت ترى ومن يلوذ بهم دون نظر إلى مصلحة الجماعة . فذهب الزبيريون إلى أنه لا يمكن تحقيق هذه المصلحة إلا بعودة السلطة إلى الحجاز وتحرير الناس

من تحكم القبائل اليمنية التى جعل لها الأمويون معظم السلطان .
وذهبت الشيعة إلى أن هذه المصلحة لا يمكن أن تتحقق إلا على يد
علوية تحمل الناس على الجادة .. بينما ذهب الخوارج إلى أنه لا
يمكن أن تتحقق إلا برد الأمر إلى الأمة لتختار أوليائه الصالحين ..
ومضوا يجاهدون الأمويين (٢٠١) .

أما العرب فقد انقسموا إزاء الأوضاع الاقتصادية القائمة إلى
قسمين : قسم اغتنى وأثرى ثراء فاحشا وتمرغ فى نعيم الدنيا
وابتعدوا ابتعادا شديدا عن حياة النقش والتشرف والزهد التى عرفها العرب
على عهد أبى بكر وعمر وكان أغلب هؤلاء من أهل الحجاز ..
سواء من أقام منهم بمكة والمدينة أو من هاجر إلى البلدان
المفتوحة .. وأيضا بعض زعماء القبائل والعشائر العربية ذات
البأس ممن صب عليهم الأمويون الأموال صبا انتقاء لشهرهم
ولإبعادهم عن التفكير فى السياسة . أما أغلبية العرب من أهل
البادية ومن اشترك منهم فى الفتوحات فقد عاشوا حياة الفقر
والحاجة .

أما القسم الآخر وهم الموالى من أبناء الشعوب المفتوحة وكان
هؤلاء هم دافعوا الضرائب والمتحملون للقسم الأكبر من العبء
المالى للدولة وكلما احتاجت الدولة للأموال زادت الضرائب
المفروضة عليهم حتى تجاوزوا الحدود التى فرضها الخلفاء
الراشدون . " ولذلك حاول الموالى تحسين وضعهم الاقتصادى وذلك
باتطوانهم أولا تحت لواء المختار ثم باعتناقهم المذهب الشيعى .. ثم
ما لبث أن ظهر بينهم زعماء ثاروا ضد هذه الدولة وطالبوا بتحسين
أوضاع الموالى فى خراسان كالحارث بن سريح . ثم أيدوا العباسيين
ضد الأمويين " (٢٠٢) وساهموا فى القضاء على الدولة الأموية .

وكانت هذه الظروف الاقتصادية السيئة هى الباعث الحقيقى
للثورة ضد الأمويين والمحرك لكثير من أحداث ذلك العصر .
فبالنسبة لثورات الحجازيين مثلا نجد أن من أهم أسبابها الضيق
الاقتصادى الذى عانى منه أهل المدينة . فالبيئة الحجازية فقيرة .
وأى نقص فى سياسة الأمويين الاقتصادية نحو الحجاز سيؤدى حتما
إلى بؤس أهله . كما أن معاوية قد تعمد إضعاف الحجاز اقتصاديا .

فلم يبدل لأهل المدينة في العطاء مما اضطروهم إلى بيع ممتلكاتهم فاشتراها منهم بأبخس الأثمان . فلما ظهرت حركة ابن الزبير رأى أهل المدينة معبرا عن هذا الحال : إن هذه الأموال كلها لنا ، ونالتنا المجاعة واشتراها معاوية بجزء من ثمنها .

" وعندما أرسل يزيد إلى عبد الله بن عباس بعض المال مكافأة له على امتناعه عن البيعة لابن الزبير كتب إليه يقول فلعمري ما تؤتينا مما في يدك من حقنا إلا القليل . وقد أدرك يزيد هذا السبب فكتب إلى أهل المدينة عندما علم بخروجهم ووعدهم بتحسين الأحوال الاقتصادية . فقال : فإن أقروا بالطاعة ونزعوا عن غيهم وضلالهم فلهم على عهد عبد الله وميثاقه أن لهم عطاءين في كل عام . مما لا أفعله بأحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف . ولهم على عهد أجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والعطاء الذي يذكرون أنه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على لهم وأفيا كاملا " (٢٠٣) .

كما كانت الظروف الاقتصادية مادة خصبة لأحزاب المعارضة استغلتها لإثارة النفوس وجذب الأنصار والدعوة للثورة . وذلك ما تعكسه أحداث الثورة العباسية وحركات الموالى المناوئة للأمويين . وبذلك يتضح لنا أن أسلوب الإغراق في الأموال الذي اتبعه الأمويون لتدعيم ملكهم وسلطانهم أعطى الفرصة من ناحية أخرى للأحزاب المعارضة التي لا تملك المال لإغداقه لاستغلال الآثار الناجمة عن هذا الثراء الاقتصادي وانعكاساته النفسية والاجتماعية على الأفراد أو بمعنى آخر استغلال الأحوال الاقتصادية السيئة في دعايتها السياسية ضد الحزب الأموي الحاكم .

١١ - الربط بين المنطق الدعائي والسياسي :

الدعاية كما سبق أن أشرنا تمثل أحد مستويات التعامل النفسي بين الدولة والمواطن . وفي مجتمع يمثل الدين فيه الركيزة الأساسية فإن الدعاية الموجهة إلى هذا المواطن لا يمكنها التخلي عن صبغتها الدينية . وخاصة بالنسبة لمقوماتها التي تنبنى عليها

أساسا والتي تؤصل على ضونها الفلسفة السياسية للنظام الاجتماعي السائد .

ولهذا اصطبغت الأحزاب السياسية في العصر الأموي بالصبغة الدينية . وكان لكل منها أصوله الفكرية التي تعتمد في مقوماتها على تصورات دينية . فالأحزاب السياسية في حقيقتها فرق دينية تصارعت من منطلق فهمها الديني لنظرية الخلافة . كما كانت الدعاية في ذلك الوقت مفهوما مرادفا للدعوة .. لأن الدعوة نشر للدين وإقامة دولة توطن وتدعم لهذا الدين . والدعاية تدعيم لسلطة قائمة أو لرغبة في الوصول إلى السلطة تحقيقا لتصور ديني قائم ومحدد ولذلك وجدنا الدعاية في العصر الأموي مختلطة بالدين والسياسة .. ومرتبطة بالتعليم وتدور في فلك التيارات الثقافية السائدة وتوجهها . وتدعم تحركاتها مدارس فكرية وعقلية وذلك كما اتضح لنا من تحليلنا للأصول الفكرية للأحزاب السياسية في فصل سابق .

١٢ - أسلوب تحطيم الثقة :

الهدف الأساسى للدعاية بصفة عامة وللحرب النفسية بصفة خاصة باعتبارها شكل من أشكال التأثير الدعائى هو تحطيم الخصم باستخدام كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة وذلك للقضاء على التماسك الفكرى لقيم الخصم ومعتقداته وإشاعة الرعب والخوف والبلبلة وبذر بذور الفرقة والوقيعة والإنقسام عن طريق الأقوال والأفعال التى تؤدى فى نهاية الأمر إلى القضاء على معنوياته وتحطيم إرادته وإكراهه على الاستسلام .

والمتبع لأحداث العصر الأموى يجد أمثلة عديدة تكشف وبصورة واضحة هذا الأسلوب من أساليب التعامل النفسى وخصوصا من قبل الأمويين . من ذلك " أن الحسن ابن على لما عزم على حرب معاوية أرسل أمامه جيشين يقود أحدهما عبيد الله بن عباس ويقود الآخر قيس بن سعد . وقد تمكن جيش عبيد الله بن عباس من صد هجمات جيش معاوية . فلما كان الليل أرسل معاوية رسالة مع رسول يدعو عبيد الله بن عباس إلى الانضمام إليه ويعدّه

ويمنيه وكان نص الرسالة أن الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الأمر إلى فإني دخلت في طاعتي الآن كنت متبوعا وإلا دخلت وأنت تابع .. ولك إن جنتني الآن أن أعطيك ألف ألف درهم يجعل لك في هذا الوقت النصف وإذا دخلت الكوفة النصف الآخر (٢٠٤) .

وقد نجحت خطة معاوية واتضم عبيد الله بن العباس إلى معاوية في الحال وترك قيادة جيشه مما أثر على مغنويات جيش الحسن بن علي وقت في عضده وكان من العوامل التي دفعته إلى طلب الصلح مع معاوية والتنازل له عن الخلافة .

ولما كانت العراق هي معقل الشيعة ومصدر القلاقل للدولة الأموية لذلك كانت سياسة الولاة في هذه المنطقة قائمة على العنف ورامية إلى تحطيم الثقة وزعزعة المغنويات حتى لا يفكر أحد في الخروج على الأمويين أو الثورة عليهم . وقد استخدم لذلك وسائل عديدة من أهمها أسلوب الخطابة . ومن هذه الخطب الكثيرة خطبة لزياد قال فيها .. إنما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا سوى لها (أي التي لا خطأ بعدها لأنها تؤدي بالإنسان) . فلا يكونن لسان أحدكم شفرة تجرى على أوداجه . وليعلم إذا خلا بنفسه أني قد حملت سيفي بيده . فإني شهره لم أغمده وإن غمده لم أشهره .

ومن ذلك أيضا ما جاء في خطبة للحجاج في أهل العراق " إن للشيطان طيفا وإن للسلطان سيفا .. فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ، ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه . من لم تسعه العافية لم تضق عليه الهلكة . ومن سبقته بادرة فمه .. سبق بدنه سفك دمه " (٢٠٥) .

وإذا كان هذا هو أسلوب الأمويين مع خصومهم في حال السلم " أسلوب تحطيم الثقة " . فباتهم في حروبهم أيضا لم يقصروا في استخدام هذا الأسلوب واستعانوا في ذلك بأساليب عديدة كأسلوب الدعاة السريين والترغيب والترهيب والتفرقة وأسلوب ادعاء الاجماع وغيرها من الأساليب التي تفتنوا في استخدامها والتي لم تستهدف إلا لتحطيم خصومهم السياسيين .

ولذلك لم يتورعوا عن أى أسلوب يمكن أن يحقق لهم الغلبة والقهر فى الوقت الذى كان فيه الخصوم يتورعون عن مثل هذه الأساليب . وعندما لجأوا إليها . وخاصة فى أواخر عهد الدولة الأموية نجحوا فى زعزعة الثقة بالدولة وتحطيمها والقضاء على الحكم الأموى .

١٣ - إستثارة روح الكراهية والسخط :

تعتمد الدعاية على الاتجاهات القائمة والانقسامات السائدة داخل المجتمع فى إستثارة روح الكراهية والسخط وذلك كأساس لخلق جو عام يساعد على انتشار الشائعات وتقبلها وعلى إستثارة مشاعر القلق والرغبات العدوانية لتحقيق مصلحتها الخاصة .

وقد لجأ الأمويون إلى هذا الأسلوب منذ بداية .. فإن معاوية حين استعد لمقاتلة على أوغر صدر جنوده عليه أولا " وذلك بإدعاء إيواء على لقتلة عثمان كما أنه بعرضه لقميص عثمان ملوثا بالدماء ولأصابع زوجته نائلة على مسجد دمشق ساعد على إذكاء مشاعر الكراهية والعداء لعلى وجنوده " (٢٠٦) .

ومما ساعد على إذكاء روح الكراهية ضد الأمويين انصراف بعض خلفائهم إلى حياة البذخ والترف اللذين أخذوهما عن البلاط البيزنطى .. فقد اشتهر يزيد بن معاوية بحبه للهو (٢٠٧) . وكان كما يقول المسعودى صاحب طرب وجوارح وكلاب وفهود ومنادمة على الشراب أما يزيد بن عبد الملك فقد كان صاحب لهو وقطف شغف بحبابة واشتهر بذكرها . كذلك اشتهر ابنه الوليد باللهو والمجون .. وكانت هذه التصرفات وغيرها مادة خصبة للدعاية لإستثارة مشاعر الكراهية والعداء نحوهم (٢٠٨) .

والمتمثل لتاريخ الدعوة العباسية يلحظ هذه المقدرة واضحة لديهم . فالدعاة الذين كانوا يتسترون بزى التجار منعاً لإثارة الانتباه استفادوا من كل العناصر المستاءة من الحكم الأموى ونجحوا فى الاستفادة من الأحداث المختلفة والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى إستثارة مشاعر العداء للأمويين . ولم يترددوا فى الاستفادة من أى فكرة أو أى كتلة معارضة قادرة على إثارة الاضطراب ضد

الأمويين وذلك لتفتت القوى المحيطة بالحكم الأموى .. وبالتالي لخلق التربة الصالحة للقيام بالحركة السياسية .

واستثارة مشاعر العداء تجاه الأمويين لم تكن حكرا على الحركة العباسية وحسب .. فقد شاركهم جميع الأحزاب السياسية الأخرى وساعد على ذلك أن الأمويين كانوا في نظر العرب مغتصبين للخلافة حصلوا عليها بسلطان السيف والقوة لا بسلطان شرعى . وهناك من هو أولى منهم سابقة وفضلا وسيرة ولأنهم استباحوا البلد الحرام مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكة المكرمة ولأنهم تعقبوا آل البيت واضطهدوهم وقتلوا منهم الكثير . كما ساعد على ذلك أسلوب الأمويين فى إستثارة العصبية وتفضيل قبائل الشام اليمنية وتحكيمها فى رقاب الناس وسياستهم فى الحط من شأن الموالى . ساهم كل هذا فى اشتعال روح الكراهية وتأججها ضدهم بحيث طغت على كافة محاولاتهم للجوء إلى مثل هذا الأسلوب كمحاولة سب على على المنابر وتجريح الشيعة وذكرهم بكل سوء والتشجيع على ذلك . ولم تنمر هذه المحاولات إلا فى ازدياد الكراهية للأمويين بحيث أصبح المناخ مهيئا فى النهاية للحركة العباسية لتستفيد من هذه الروح فى القضاء على الأمويين وإقامة الدولة العباسية .

١٤ - أسلوب طرق الأبواب

عمل الدعاية كما يقول جوبلز " هو التحدث عن الفكرة فى كل مكان " (٢٠٩) فليس للدعاية حدود فى تباين أشكالها وفى قابليتها للتكيف وفى تبادل آثارها . فالدعاية وسيلة لتحقيق هدف ما .. وهذا الهدف هو قيادة الناس إلى الأفكار التى ترغب فى أن يعتنقوها . وحتى تتجح الدعاية ينبغى أن نعرف ما نريد بمعنى أن هدفها يجب أن يكون واضحا .. وأن يضعه الداعية نصب عينيه .. ثم عليه بعد ذلك أن يبحث عن الوسائل والمناهج المناسبة التى سيتبعها (٢١٠) .

وحتى تصل الدعاية إلى تحقيق هدفها وهو التأثير فى الناس فلا بد أن تسلك لذلك كافة الوسائل التى تجعل أفكارها فى متناول عقل

وسمع وبصر الأفراد الذين تحرص على التوجه إليهم وفي أى مكان كانوا ..

وإذا كانت وسائل الإعلام الجماهيرية قد يسرت هذه المهمة للدعاية الحديثة .. فإن الدعاية فى العصور السابقة كان عليها أن تبذل جهودا مضاعفة لتحقيق ذلك ..

أما بالنسبة للدعاية السياسية فى العصر الأموى فقد أحسنت الاستفادة من أسلوب طرق الأبواب .. فقد كانت الأفكار التى نافحت عنها الدعاية محل جدل ونقاش وحوار بين كافة المسلمين فى مختلف الأمصار وذلك بفضل الوسائل العديدة للدعاية الذى نجح الأمويون وغيرهم من أحزاب المعارضة فى تجنيدها لخدمة دعائيتهم وذلك كما اتضح لنا من الفصل الخاص بوسائل الدعاية فى العصر الأموى .

فاستخدمت الرسائل والشعر والقصص والكتابة والمساجد والرموز والأعلام والطراز والنقود كما استخدمت الخطب والبعثات والوفود والمبايعات والمناقشات والمناظرات والتعليم إضافة إلى العملاء السريين الذين كانوا يطرقون الأبواب ويبلغون أفكارهم ومبادئهم إلى من يأتسون من الأفراد فى القرى والنجوع على أطراف الدولة الإسلامية كما حدث بالنسبة للدعوة العباسية أو يجلس الداعية مكاته وينتظر الناس فى أماكن أداء الشعائر الدينية والنفوس مهينة لحديث الحق والعدل .. فبدأخلها من هذه الزاوية وبيث دعائته كما فعل عبد الله بن الزبير . وعلى أية حال فإن استمرارية الدعاية والحاحها وتواصلها إلى جميع الناس فى كل الأمصار عبر الوسائل المختلفة كان من الأساليب التى جعلت للدعاية السياسية فى العصر الأموى حيوية خاصة وبريق أخذ انعكس على ما أثمرت عنه هذه الدعاية من اتجاهات ثقافية وفكرية طبعت ببصمتها الفكر الإسلامى فى هذا العصر والعصور التى تليه .

١٥ - أسلوب التغليب :-

يشتمل أسلوب التغليب فى الدعاية على أمرين :-

(أ) إبراز كل ما يسائر الدعاية ويخدم اتجاهها دون تميز .

(ب) استخدام لغة الجماهير .

ويتم إبراز الدعائى باقتراع النصوص من سياقها وتحميل الأخبار دلالة شحنة دعائية واستغلال الأخبار الصغيرة بوصفها أدلة تخدم أغراض الدعاية .

كما أن الإبراز الدعائى يقتضى تجنب التفصيلات والدقائق وتقديم القضية مجملة فى خطوطها العريضة .

أما استخدام لغة الجماهير فيتطلب النزول بالمستوى الفكرى إلى الحد الذى يضمن تفهم الجماهير وإساعتها .. ومن هنا يكثر استخدام التهكم الثقيل والدعاية الماجنة والسباب (٢١١) .

والماتمل للدعاية الحديثة يجد هذا الأسلوب متمثلاً فى الدعاية الهتلرية .. بل إن هذا الأسلوب كان هو الشغل الشاغل للدعاية الهتلرية .. نقرأ فى كتاب كفاحى " ينبغى على كل دعاية أن تحدد مستواها الفكرى تبعاً لما عند أضيق العقول فى جمهورها من طاقة على الفهم " (٢١٢) .. ومعنى ذلك أن يكون مستواها الفكرى من الانخفاض بقدر ما تكبر الجمهرة التى نريد إقناعها .. ومن هنا يكثر استخدام التهكم الثقيل والدعاية الماجنة والسباب .. وذلك لإحالة أصحاب النفوذ والزعامات المعارضة إلى شخصيات مضحكة . ولا تقل عناية الدعاية السياسية فى العصر الأموى بهذا الأسلوب عن الدعاية المعاصرة .. فقد بالغت فى استخدامه والاستفادة منه .. ومن الأنماط المختلفة لهذا الأسلوب الأشكال الآتية :

• القذف والتجريح للشخصيات المشهورة والسخرية منها وقد سبق تناول هذا الأسلوب .

• ترويج الأخبار ذات المغزى وتفسيرها وتوجيهها بما يخدم هدف الدعاية .

وبالنسبة لترويج الأخبار ذات المغزى يجد المتتبع لتاريخ العصر الأموي أمثلة لا تحصى منها الخبر الذى روجه المختار بن عبد الله الثقفى وأكد فيه إمامة محمد بن الحنفية وأنه فوضه فى الثأر لمقتل الحسين بن على رضوان الله عليهما .

ومن الأحداث التى أحسن تفسيرها وإستغلالها من قبل أحزاب المعارضة فى العصر الأموى حادثة كربلاء . فقد وجد فيها ابن الزبير فرصة سانحة لتحقيق أغراضه السياسية تحت ستار الثأر لابن الحسين كما استغلها أيضا المختار الثقفى لنفس الغرض .. وكان من نتيجة هذه الدعاية أن انضم إليه التوابون الذين ندموا على ما فرطوا فى حق الحسين وعدم إغائتهم له حتى قتل بينهم . وتابوا عما فعلوا ثم تحالفوا على بذل نفوسهم وأموالهم للأخذ بثأره (٢١٢) .

كما ساعدت هذه الحادثة وهذه التفسيرات التى قدمت لها على توحيد صفوف الشيعة .. ووجدنا نتيجة لها التشيع يتحول من رأى سياسى إلى عقيدة راسخة فى نفوس أصحابها يدافعون عنها وينشرونها .

كما استفادت الأحزاب الأخرى من الأخبار المتواترة عن سوء تصرفات بعض الخلفاء الأمويين فعملوا على نشرها وتفسيرها " تؤكد عدم أهلية الأمويين للخلافة ونتيجة لذلك نصب الخوارج أنفسهم لحماية الضعفاء من تعسف الأمويين واتهموهم بالكفر وساووا بينهم وبين عبدة الأوثان واستباحوا لهذا حربهم وقتالهم (٢١٤) .

وعلى أية حال فإن الدعاية السياسية باستخدامها لهذا الأسلوب من قبل الأحزاب المختلفة تمكنت من المحافظة على وجودها واستمرارها ومن استقطاب أنصار جدد بحيث ظلت روح الصراع بين هذه الأحزاب قائمة ومستمرة ما عدا حزب الزبيريين الذى قصر فى مجال الدعاية السياسية فكان ذلك من العوامل التى عجلت بنهايته سياسيا .. دون أن يخلف لنا أنصارا يملؤون أفكاره وتصوراتـه السياسية .

١٦- أسلوب التفريد

من الأساليب الهامة التي تساعد على نجاح الدعاية السياسية أسلوب التفريد . ومعنى هذا الأسلوب ما يلي :-

• تفريد القيادة : بمعنى تحديد جهة واحدة هي التي تقوم بتوجيه الدعاية والتنسيق لها ورسم خططها وسياساتها وضمان استمرارها ونجاحها .

• تفريد الخصم : بمعنى تحديد عدو واحد توجه إليه كل جوانب النقص وكل مشاعر الكراهية والاستنكار . هذا العدو يجب أن يكون واضحا ملموسا وليس غامضا .. حتى يركز عليه الجمهور مشاعر الكراهية والعداء بشكل طبيعي .

• تفريد الهدف : بمعنى تحديد الهدف الأولي بالرعاية الذي تتوجه كافة وسائل الدعاية وأفكارها وأساليبها المختلفة لتحقيقه . ولا شك أن هذا الأسلوب في التركيز على هدف واحد وعلى أفكار محددة تخدم هذا الهدف يوفر الفرصة للتأثير على الأفراد . ويجعل الدعاية عالقة بالآذهان والنفوس زمنا طويلا .

وكان هذا الأسلوب واضحا منذ البداية في سياسة معاوية فقد كان يحدد هدفه أولا ثم يحدد الوسائل المختلفة للوصول إلى هذا الهدف .. ومنذ بداية الصراع مع علي كرم الله وجهه نجد أن هدف معاوية كان واضحا وهو الخلافة .. بل إن هذا الهدف كان في ذهنه يعمل لأجله ويخطط له منذ كان واليا لعمر وعثمان رضوان الله عليهما .. كما أنه في نزاعه مع علي وجه خصومته وعداوته لعلي وحاول بمختلف الوسائل التغلغل داخل جبهته واجتذاب أنصاره .. كما أنه بعد أن حصل على الخلافة حدد هدفه في كيفية جعلها وراثية في عقبه من بعده . ومن الذين ساروا على نهجه في الأخذ بهذا الأسلوب عبد الملك بن مروان فقد كان لا يفرغ جهده إلا لعدو واحد ولذلك عندما رأى ما بين عبد الله بن الزبير وبين الشيعة والخوارج من قتال تركهم يقتتلون دون أن يتعرض لهم .. وذلك لإضعاف عبد الله بن الزبير الذي لم يكد يفرغ من قتال المختار حتى خرج إليه بعد أن هادن إمبراطور الروم حتى لا ينتهز فرصة انشغاله بقتال ابن

الزبير ليغير على بلاد الشام .. وقبل أن يقتل ابن الزبير أنهى أولا العصيان الذي رفع رايته عمرو بن سعيد بشق عصا طاعته .. فعاد إلى دمشق ومزال به حتى قتله .

أما أحزاب المعارضة الأخرى فقد كان عدم قدرتها على توحيد أهدافها والاتفاق حولها من أهم أسباب هزيمتها . من ذلك أنه كان متوقعا الهزيمة لحركة أهل المدينة على عهد يزيد بن معاوية " لأنهم لم يوحدوا صفوفهم ولم يكن لهم قائد واحد . وهذا ما نتبأ به عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما عندما سأل عن حالهم فقال : استعملوا عبد الله بن مطيع على قریش وعبد الله بن حنظلة على الأنصار . فقال ابن عباس : هلك القسوم " (٢١٥) .

ومما قلل من تأثير هذا الأسلوب تفرق هذه الأحزاب إلى فرق متصارعة متناحرة .. الا أنه بالنسبة للشيعة ساعدتهم حادثة مقتل الحسين بن علي رضوان الله عليه على توحيد جهودهم ولم شعّتهم .. فقد أثار مقتل الحسين حماسة المسلمين فتوحدت صفوف الشيعة وزادت الدعوة لآل على قوة واشتد العداء بين الأمويين والعلويين الذين أثاروا الفتن والثورات في الولايات الإسلامية . ثم حدثت هذه الحادثة الهامة في تاريخ الشيعة وهي انتقال حق الإمامة من بيت علي إلى بيت العباس على يد أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية زعيم الشيعة الكيسانية .. فأخذت الدعوة بأسلوب التفريد واستطاعت أن تحشد في جبهة واحدة وتحت شعارات عديدة مختلف الجبهات المعارضة للأمويين .. وأن تستثمر جهودهم بفضل التنظيمات التي أنشأتها لتوجيه الضربات للأمويين لإضعافهم .. وحين تأكدت من أن اللحظة مناسبة أعلنت المواجهة العلنية للدولة الأموية التي كانت قد استنزفتها واستنزفت جنودها الحروب المتوالية المستمرة وخاصة أيام حكم مروان بن محمد الذي كانت جهود العباسيين كلها موجهة لإضعافه وتشتيت جهودهم وفكره . مما ساعدت على هزيمة جيشه أمامهم . وإعلان الخلافة العباسية .

١٧- أسلوب الترغيب

من الأساليب الدعائية التي تميز بها الأمويون بصفة خاصة أسلوب الترغيب الذي كان وسيلتهم لتأليف قلوب معارضيههم . وكان

المال إضافة إلى المناصب التي أسبغوها على بعض الأشراف هما
وسيلتهما لجلب الأنصار والتفكير من الأعداء .

ولم يقف الأمر بهم عند حد شراء الأفراد بل " تعدى ذلك إلى
الأحزاب والأسر والجماعات هذا في الوقت الذي ترفع فيه على
وأبناؤه ومؤيدوه عن مثل هذا الأسلوب .. وترفع الزبيريون أيضا
واعتبروه خيانة لخزانة الأمة وتحقيرا للشرف ومجانبية لهدى
الإسلام " (٢١٦) .

والذي يراجع تاريخ الأسرة بفرعيها السفلي والمرواني يجد
أنها لم تظفر على أعدائها بحرب أو مدارة سياسة فقط بل بالمال .
فالمال هو الذي قتل الحسين إذ شريت به ضماائر أهل الكوفة ..
والمال هو الذي قتل الحسن بن علي بشربة عسل وإغراء زوجته
بزواجها بعده من يزيد ويذل لها المال .. والمال هو الذي قتل عبد
الله بن الزبير .

ربما كان عبد الملك ناظر في الأمر من مختلف جوانبه ساعة
قال وهو على فراش الموت " ما أعلم أحدا أقوى على هذا الأمر مني
(يقصد الخلافة) كان ابن الزبير طويل الصلاة كثير الصيام لكنه
لبخله لا يصلح للسياسة " وكان عبد الملك أكثر بنى مروان بذلا
للمال .. فرغم أنه كان يلقب " برشح الحجر " لبخله لم يتوان عن
البذل في سبيل تأييد الملك .. كما أنه لظرفه السياسي وصعوبة
موقفه والاضطراب المخيم على بلاد الخلافة اتخذ كافة الوسائل
ليصل إلى غرضه .

يحكى أن الحجاج لما حاصر الكعبة ليظفر بابن الزبير أمر
بضربها بالمنجنيق فتهيب الرجال فصاح بهم قائلا : يا أهل الشام
قاتلوا على أعطيات عبد الملك . فتم له ما أراد .

وعندما انتفض على عبد الملك " عمرو بن سعيد الأموي " ابن
عمه وكان يلقب بالأشدق لفصاحته في الخطابة . وحاول عمرو هذا
نيل الخلافة لنفسه عمد عبد الملك إلى المداينة وجلبه إليه وقتله
غدرًا ثم أمر برمي رأسه إلى الناس فثاروا وعندئذ أمر برميهم
ببدرات المال فأخذوها بعد أن انهمرت عليهم ثم تفرقوا (٢١٧) .

ولعله فى عطائه هذا استفاد من نصيحة أحد خلصائه عندما
لامه لبخله فقال له عبد الملك : أما سمعت قول القائل .. أجمع كلبك
يتبعك .. فقال : أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يلوح له غيرك
بكسرة فيتركك ويتبعه (٢١٨) .

وهو نفس ما فعله عبيد الله بن زياد حينما التقى جيشه
بالحسن بن على وآله .. فلم يرم أحد من عسكر عبيد الله بن زياد
سهما ولم يسلم سيفاً فقال : من أتاني برأس الحسين فله الرى فتقدم
إليه عمر بن سعد ابن أبى وقاص وقال له أيها الأمير اكتب لى عهد
الرى حتى أفعل ما تأمر به فى الحال فكتب له وسلم إليه .. فتقدم
وانترع سهما من كنانته وربما به الحسين فوقع فى نحره فسال دمه
على صدره ولحيته فأخذ الدم بيده ورمى به إلى على وصاح : اللهم
هذا فعالهم بآبن بنت نبيك . ثم تكاثروا عليه وجاء الشمر فاحتز
رأسه ووضعها فى مخللة فيها تبين وحملها إلى عبيد الله بن
زياد (٢١٩) .

وهو نفس ما فعله يزيد عندما نادى للخروج لغزو المدينة فقد
نادى المنادى :- أن سيروا إلى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملاً "
كاملة " ومعونة مائة دينار توضع فى يد الرجل من ساعته فاتتدب
لذلك اثنا عشر الف وعشرة آلاف فارس .

وقد قرن يزيد الترهيب بالترغيب فى وصيته لمسلم بن عقبة
قائد الجيش فقد أمره بأن يعطى لأهل المدينة عهداً إن هم بايعوا بأن
يكون لهم فى السنة عطاءان وأن يرخص سعر الخنطة عندهم وأن
يرد لهم الذى حبسه معاوية عنهم . كما ساعد المال الأمويين بعد
ذلك على اصطناع أبناء الصحابة فى الحجاز ليصرفوهم عن التفكير
فى الخلافة . فأغدقوا الأموال على الأنصار وعدوه وسيلة لتثبيت
عرشهم لا يتقيدون فى ذلك بنظام الشريعة ونظام الصدقات . أما
خصومهم فأغدقوا عليهم المال تخفيفاً لنقمتهم وأما أنصارهم
فأغدقوا عليهم المال استبقاءً لمعונاتهم (٢٢٠) .

كما تألف الأمويون أيضاً الشعراء والخطباء والدعاة لدولتهم
بالمال فبذلوا لكل هؤلاء المال الوفير .. وجل هؤلاء كانوا يناصرون
الأمويين رغبة فى جوائزهم لا حبا فيهم . ولهذا لا نستغرب أن

تنطوى نفوس بعضهم على بغض بنى أمية أو التشيع للأحزاب الأخرى . وذلك كالفرزدق فقد كان متشيعا لعلى (٢٢١) .

وهذا الموقف للشعراء كان محل انتقاد من شعراء أحزاب المعارضة فنجد الفرزدق يوجه هذا اللوم لزملائه المرتزقة يقول :-

أيها المسادح العباد ليعطى

إن لله ما بأيدي العباد (٢٢٢)

وعندما أغمد الأمويون هذا السلاح ولم يستفيدوا من المال فى تفتيت الخصوم ولا فى اجتذاب الأنصار وكان ذلك على عهد مروان بن محمد فقدت الدولة أحد المقومات الرئيسية لوجودها ثم ما لبثت أن اضمحلت وتلاشت وقامت على انقاضها الدولة العباسية .

أما بالنسبة لعمر بن عبد العزيز فهو الاستثناء الوحيد من هذه السياسة الأموية فإن زهده وتقشفه وسياسته الحكيمة التى أحيا بها سنة الخلفاء الراشدين قبله كان كافيا لجمع قلوب رعيته حوله وجمع المعارضين أيضا دون ما حاجة إلى بذل الأموال لاصطناع الأنصار والمؤيدين .

١٨ - أسلوب التهريب :

يدخل فى نطاق هذا الأسلوب الأشكال المختلفة كالغف والتهديد بالغف والتخويف وغيرها من الوسائل التى تستهدف التأثير على التصرفات. وهذا التهديد كما يقول "الدكتور إبراهيم امام" يمكن أن يوصف بأنه دعاية أو إكراه على أساس أن هذا التهديد سوف ينفذ أو لا ينفذ إذا ما فشل الشخص المهدد فى الاستجابة للتصرف المطلوب . فإذا افترض تنفيذ التهديد كان إكراها .. وإذا كان هناك ما لا يحمل على ذلك فإنها تكون مجرد دعاية أو مجرد خداع رغم أن الضحية نفسها ربما لا تكون متأكدة من ذلك .. وعندئذ تشعر أنها تحت هذا الضغط حتى ولو لم تكن تحت هذا الإكراه حقيقة .

ومن ناحية أخرى فإن الدعاية لا تشمل كل طرق التأثير من أجل الحصول على شكل مطلوب من التصرف لأنه من الواضح أن

الناس ربما يتأثرون مثلاً بما يدفع لهم من أجور ومرتبات أو غيرها وهنا لا تكون المسألة عملية دعائية .. والذى يهمنا هنا ليس واقعة التهديد الفعلى فى حالة الإكراه أو واقعة الرشوة الفعلية فى حالة الترغيب ولكن الرمز المستخدم فى الاستمالة بصرف النظر عن الجزاء المحسوس . أو العقاب الفعلى .

ويحلو للكاتب لندلى فريزر أن يشبه هذا الموقف مازحا بضرب الحمار بالسوط وتشجيعه بإعطائه الطعام فإن السلوك الفعلى المنفذ ليس من الدعاية فى شئ .. أما عمليات التهديد والملاطفة بالأنفاظ فبأنها تعتبر موضوعا من موضوعات الدعاية (٢٢٣) .

وقد استخدمت الدعاية الألمانية أسلوب التخويف المباشر وسلاح الرعب بشكل فعال وهددت ألمانيا باستخدام غواصتها U _ Boat _ وادعت أن لها السيادة الجوية فوق القنال الانجليزى وذلك لتحطيم الروح المعنوية فى الدول التى تنوى غزوها وحتى سنة ١٩٤٢ كانت الفكرة التى تكررها الدعاية الألمانية تقوم على إظهار الدمار الذى لحق بالدول التى رفضت الاستسلام لألمانيا وكررت هذه الدعاية فكرة أن هذا هو ما حدث للآخرين وعلى وشك أن يحدث الآن لك . وعلى سبيل المثال خلال الحملة على فرنسا عمل العملاء الألمان على زيادة الرعب والحيرة التى انتشرت بالإشاعات . فقد انتشرت التقارير الإخبارية والقصص عن انهيار الوحدات الفرنسية واستسلامها بسبب خيانة الدول الحليفة لفرنسا . وفساد الحكومة الفرنسية وعدم قدرتها على مواجهة فعالية الجهاز الحكومى العسكرى الألمانى . وقد أدى الخوف الشديد والرعب اللذان انتشرا من الفوهرر الألمانى إلى تدفق اللاجئين إلى الشوارع فى فرنسا وعرفكوا بذلك حركة الحلفاء ومعداتهم العسكرية وعجلوا بهزيمة فرنسا (٢٢٤) .

وإذا انتقلنا إلى العصر الأموى وجدنا أن أسلوب التهديد والقوة كأحد أساليب الدعاية السياسية كان فى حد ذاته امتدادا للسياسة التى انتهجها معاوية مؤسس الدولة الأموية . فقد وجد أن القوة إضافة إلى بذل المال وجذب قلوب الناس بالرغبة هو طريق السلطة والخلافة وليس الدين . ولهذا روى عنه أنه قال لبنى هاشم " أحق

قريش بها من بسط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للرغبة وطارت إليه أهوانهم للثقة .. وقاتل عنها بحقها فادرکها من وجهتها" (٢٢٥) .

وقد عبر زياد عن هذه السياسة باعتباره أحد المنفذين لها في خطبته البتراء بقوله : أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة نسوكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذوده عنكم بفئ الله الذي خولنا .. فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل والاتصاف فيما ولينا .

ومما جاء في هذه الخطبة تأكيداً لسياسة القوة وإنى لأقسم بالله لأخذن الولي بالمولى والمقيم بالطاعن والمقبل بالمدير والصحيح منكم بالعليل . كما نهى عن التجول بالليل فقال : إياي وولج الليل فبئى لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه (٢٢٦) .

وهو نفس ما فعله الحجاج بن يوسف في خطبته الافتتاحية التي أعلن فيها سياسته للعراقيين . فذكر أن عهد التسهل قد انتهى .

وهكذا كانت سياسة الأمويين وولاتهم مزيجاً بين الترغيب والترهيب ولعل الطريقة التي استخدمها معاوية لأخذ العهد ليزيد ابنه خير دليل على ذلك . وقد اثمر أسلوب التهديد هذا .. فقد جعل كثيراً من الشعراء يؤثرون السلامة ويمدحون خلفاء بني أمية وفي نفس الوقت يضمرون الحب لآل البيت .. من ذلك قول عدى العبلى الذي قصر نفسه على مدح آل البيت :

شردوني عند امتداحي عليا

ورأوا ذاك فى داء دويا

وقد دفعت هذه الممارسة للعنف والتهديد شعراء الشيعة إلى الأخذ بالتقية وكان يجوزها جمهور الشيعة . وهى مداراة الحاكم تخلصاً من إيذاء واقع أو دفعا لضرر متوقع (٢٢٧) .

وكان الهدف الرئيسي للأمويين من سياسة التهديد والعنف هذه هو إلقاء الرعب في قلوب المعارضة حتى لا تفكر في الخروج على الأمويين ولذلك دمغهم الخوارج بهذا القول السائر :-

" ان بنى أمية فرقة بطشهم بطش جبارين يأخون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على الغصب " (٢٢٨).

وهذا الأسلوب الوحشي للدعاية الأموية استهدف إبراز قوة الأمويين وكان استكمالا لإحدى حلقات السياسة العامة للأمويين .

ومن الأمثلة التي تؤكد هذا الطابع الوحشي " موقعة الحرة في ٣ من ذى الحجة سنة ٦٣ هـ والتي افتحم فيها جيش مسلم بن عقبة المدينة المنورة وانتهبها وأباحها ثلاثة أيام وباع من بقي من أهلها على أنهم قن ليزيد .. والقن العبد الذي ملك أبواه " (٢٢٩) .

كما أن الرسالة التي بعث بها يزيد إلى أهل المدينة لئيتنيهم فيها على خروجهم عليه توحى بطابع الترهيب والتحذير . جاء فيها : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال . وإنى قد لبستكم فأخلفتكم ورفعتمكم على رأسي ثم على عيني ثم على فمي ثم على بطني والله لننن وضعتكم تحت قدمي لأطاكم وطأة أقل بها عدوكم وأترككم بها أحاديث تنبت في أخباركم مع أخبار عاد وثمود (٢٣٠) .

ومما يدخل في هذا الباب أيضا أن الخليفة الوليد بن عبد الملك " منع الناس من دعائه باسمه ومراجعته في الكلام وقام بذلك خطيبا فقال : أيها الناس إنكم كنتم تكلمون من قبلي من الخلفاء بكلام الأكفاء تقولون يا معاوية يا يزيد وإنى أعطى الله عهدا يأخذني بالوفاء به لا يكلمني أحد بمثل ذلك إلا أتلفت نفسه . ثم إن رجلا قال له بعد ذلك .. اتق الله يا وليد فإن الكبرياء لله .. فأمر به فوطئ بالأقدام فايقت ذلك الناس " (٢٣١) .

وزادت حدة الأمويين وعنفهم عندما شعروا باتساع نطاق الدعوة العباسية واتخذوا لمكافحتها طريقتي الحبس والقتل وطريق

تبديل الولاة . أما الحبس والقتل فكان يزيد أهل الدعوة اندفاعا فيها .. وأما تبدل الولاة فكان سببا لضعف الإدارة الأموية . وفى زيادة الاضطراب فى البلاد .

وقد دفع هذا الأسلوب العنيف للأمويين فى مواجهة خصومهم إلى اشتعال النفوس وخاصة الفرس الذين عملوا على التخلص من حكم الأمويين لما ارتكبوه من وسائل العنف فى قمع ثورات العلويين ومالوا إلى نصرة بنى هاشم ولا سيما بعد مقتل زيد بن على وابنه يحيى " (٢٣٢) .

ومن الاستثناءات الواضحة لسياسة الأمويين العنيفة السياسة التى سار عليها عمر بن عبد العزيز . فقد جنح إلى المسالمة ورأى أنها كفيلة بحل المشكلات وجمع الشمل وتوحيد الكلمة . ولهذا لم يسلك سبيل العنف والشدة مع الخوارج لما خرجوا فى عهده كما فعل عبد الملك بن مروان ولكنه اعتمد على الحجة والمنطق فى مواجهتهم ونجح فى اقناع الرسل الذين أرسلهم إليه زعيم الخوارج ولكن المنية عاجلته فلم يجن ثمار ما زرع .

١٩ - أسلوب الشعارات :

الشعارات من الأساليب التى تلجأ إليها الدعاية وخصوصا مع التكرار لإحداث تأثيرات دعائية معينة وهى مادة أساسية فى المجالات الدينية والسياسية منذ أقدم العصور . وقد ارتبطت الشعارات بالحركات الشعبية وال جماهيرية . وكانت الشعارات المتعلقة بالاتجاهات السياسية (مثل الشعارات الشهيرة : الحرية والمساواة والأخوة) ذات أثر بالغ فى التغيير السياسى والاجتماعى أو فى محاولة التغيير " (٢٣٣) .

وقد عرفت للشعارات هذه الأهمية منذ بداية الصراع السياسى على الخلافة فى أواخر عهد دولة الخلافة الراشدة " من ذلك شعار " لا حكم إلا لله " وقد ظهر هذا الشعار نتيجة للخدعة التى دبرها عمرو لمعاوية وخاصة بعد أن ظهر أن نتيجة المعركة فى " صفين " ستكون لصالح على " (٢٣٤) .

ومن الأمثلة البارزة أيضا على دور الشعارات فى التأثير على
الرأى العام الشعارات التى رفعتها الثورة العباسية . وقد رفعت هذه
الثورة الشعارات الآتية (٢٣٥) .

- المساواة بين الشعوب .

- الدعوة للرضا من آل البيت .

- الإصلاح السياسى والإدارى .

وكانت هذه الشعارات خاصة بفترة الدعوة .. أما حين اعتلى
العباسيون الحكم فقد رفعوا شعارات أخرى .. فاعلنوا للناس أنهم ما
جاءوا إلا للعمل بموجب كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
التى أهملها الأمويون .. واهتموا بالفقهاء .. ولبسوا بردة الرسول
وحاربوا الجماعات المتطرفة كالراوندية " وهى من الجماعات التى
اعتقدت بإمامتهم وعملت من أجل انتصارهم كما حاربوا الجماعات
غير المتطرفة كالعلويين .. وحاربوا الخوارج وكذلك الشخصيات
القبلية .. وغيرهم من الفئات التى التقت معهم حول شعاراتهم
السابقة وعاضدتهم من أجل التخلص من الأمويين .

٢٠ - الأساطير والنبوءات واختراع الشخصيات :

الأساطير هى روايات معدلة لأحداث سابقة أو لشخصيات وهى
تعبر عن أفكار عامة ليس لها أساس من الحقيقة والواقع . وقد
تكون الأسطورة رواية مبالغ فيها عن شخص أو حادث من الأحداث
وهذه الرواية يمكن أن تحمل بعض الحقيقة التى تعرضت لكثير من
التحريف أو التشويه (٢٣٦) .

أما النبوءات فهى نوع من الإخبار الغيبى عن أحداث محتمل
وقوعها .. وعندما تحدث يعتبر ذلك دليل صدق للنبوءة وعادة ما
تحمل النبوءة بشحنات دعائية قوية تستلزم بالضرورة تحقيق
التأثير وخاصة على العوام من الناس وقليلى الحظ من الثقافة .

أما اختراع الشخصيات فهو نوع من الاحتياج إلى زعامة تأخذ
على عاتقها تحقيق أحلام الجماهير وتطلعاتها ويزدهر هذا الأسلوب

عادة في أوقات الكبت والكوارث والهزائم التي تحل بجماعة ما لفترة طويلة .

وقد نجحت الدعاية السياسية في العصر الأموي في بلورة هذه الأساليب والاستفادة منها لتحقيق أهدافها . فبالنسبة للأساطير والنبوءات " وهي ذات أصل يهودي نجدها تتخلل إلى الفكر الإسلامي من خلال أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأخبار وتميم الداري . وكانت تتناول أموراً كثيرة من النبوءات عن خراب العالم وموعده والمسيح الدجال والمهدي المنتظر " (٢٣٧)

وكان لهذه النبوءات وخاصة نبوءة المهدي المنتظر أثر كبير في سياسة الدولة الإسلامية في ذلك الحين . وقد انتقد ابن خلدون في مقدمته هذا النوع من النبوءات وأكد بطلانه .

ومن النبوءات : نبوءة كان المختار الثقفي بمقتضاها يزعم أنه ذلك الرجل من ثقيف الذي يفتح عليه بالمدار - مكان ما بين واسط البصرة - فتح عظيم . كذلك أبي الحسن بن علي رضوان الله عليهما أن يزكي نار الثورة في بلاد الحجاز وذلك لما أخبره أبوه من أن " بها كبشا يستحل حرمتها " وقال لا أريد أن أكون ذلك الكبش . وقد ذكر الخليفة هشام ابن الملك حين مات زيد بن علي هذه النبوءة وهي أن شاة سنذبح بالعراق . وهناك نبوءة ثالثة . فقد تنبأ بعض المتنبيين للحارث بن سريح أنه سيموت تحت زيتونة أو شجرة غبيراء . وصدقت هذه النبوءة . ومهر الأصبغ ابن عبد العزيز أحد أمراء بني أمية في هذا النوع من التكهن بالغيب وكشف الأمور المستقبلية . كما حذقت ابنته دحية نفس ذلك العلم . ولما رأى الأصبغ الشج في وجه أخيه قال : الله أكبر : هذا أشج بن مروان الذي يملك .

وقد تنبأ أحد اليهود "رأس الجالوت" بموت الحسين بن علي بالقرب من كربلاء كما تنبأ تبع ابن امرأة كعب الاحبار يهوديا بموت عمرو بن سعيد .

ومن النبوءات الغربية والتي بها استخفاف أن الحجاج ابن يوسف بنى مدينة واسط على شاطئ نهر دجلة بعد أن أخبره راهب

أنه قرأ في بعض كتبه أنه سيقام في ذلك المكان الذي ستبول فيه دابته مسجد يعبد فيه الله وتقام به الشعائر حتى تقوم الساعة .

وفي هذا العصر انتشرت كتب التكهّن والتنبؤ بالغيب وقد وصلت العرب عن طريق اليهود المسلمين . وكانت تتضمن أوصاف الأشخاص دون أسمائها أو أسماء الأشخاص دون أوصافها . وطالما رجع الخلفاء إلى تلك الكتب نيقفوا منها على مدة خلافتهم .

كما تضمنت هذه الكتب نبوءات عن الحوادث المستقبلية ويمكننا أن نقف على مقدار ما كان للتنبؤ بالهرج من أثر من قول الزبير حين أبى أهل البصرة أن ينضموا إليه ضد علي بن أبى طالب .. إن هذه للفتنة التي كنا نحدث عنها .

كما استفادت الدعاية السياسية من نبوءة الدجال المنتظر وطبقته على الشنّون السياسية . وإلى القارئ تلك العبارة التي وجهها رسول من قبل أمير خراسان إلى زعيم اليمانيين من العرب أيها الأعور لعلك أنت ذلك الأعور الذي ستهلك على يديه مضر " من هذا يتبين لنا أن الأمر كان يتعلق بنبوءة تؤول إلى هلاك قبيلة مضر على يد رجل أعور تلك النبوءة التي ليست إلا انطباعاً لقصة الدجال بالصبغة العربية ثم تطبيقها تطبيقاً دقيقاً على الشنّون السياسية العربية في ذلك الحين .

كذلك كان الحال فيما يختص برجعة المسيح عيسى بن مريم فقد تنبأ الناس بأن السيفاني المنتظر هو ذلك المسيح المخلص الذي ينتظره بنى أمية وأنصارهم . وليس ببعيد أن يكون خالد بن يزيد بن معاذ قد ابتدع نبوءة السيفاني المنتظر هذا على ما جاء في كتاب الأغاني ليحفظ التوازن بين بطون البيت الأموي (٢٣٨) .

وجاء في كتاب البراهين في إمامة الأمويين نقلاً عن المسعودي إشارة إلى ظهور السيفاني المنتظر في الوادي اليابس من أرض الشام في غسان وقضاة ولخم وحذام وغاراته وحروبه ومسير الأمويين من بلاد الأندلس إلى الشام وأنهم أصحاب الخيل الشهب والرايات الصفراء وما يكون لهم من الوقائع والحروب والغارات والزخرف (٢٣٩) .

أما اليمانيون فقد عقدوا كل آمالهم على القحطاني المنتظر وهو أحد الأمراء من سلالة قحطان . وذكر المسعودي أن عبد الرحمن بن الأشعث أدعى أنه القحطاني المنتظر . كما كان المضريون يعتقدون بالتميمي المنتظر وينتظرون ظهوره . وهناك أيضا نبوءة بكلمة منتظر يخرج من بنى كلب إحدى القبائل اليمانية .

أما المسيح المخلص عند الشيعة فهو مشهور بلقب المهدي ذلك اللقب الذي كان في بادئ الأمر أحد القاب الشرف . فلم يلبث أن أصبح رمزا لذلك المنقذ المنتظر من آل البيت الذي سيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما .

واستفاد العباسيون أيضا من نبوءة أخرى هي نبوءة الرجل ذي الأعلام السود الذي يخرج من المشرق ويزيل عرش بنى أمية .

ولهذا أصبح لزاما على الإمام الذي يزول على يديه سلطان بنى أمية أن يتخذ تلك الأولوية السوداء شعارا له .. وكما حاول العباسيون الاستفادة من هذه النبوءة لاستقطاب الرأي العام .. حاولها أيضا الحارث بن سريح الذي أعلن الثورة على الأمويين في عام ١٢٨ هـ . وأدعى أنه المهدي المنتظر وجعل شعاره السواد .

وهكذا استفادت الدعاية السياسية للعصر الأموي إلى أقصى مدى من أسلوب الأساطير . والنبوءات واختراع الشخصيات لتحقيق أهدافها كما اخترعت الأحاديث التي تساعد على التأثير في العامة وتحقيق الأهداف السياسية للأحزاب المتصارعة على السلطة في هذا العصر المليء بالأحداث والأحزان معا .

٢١ - أسلوب الشائعات :

الشائعة فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يعلم بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخرين حتى تشيع بين الجماهير جميعها (٢٤٠) .

وهي من أهم أساليب الدعاية .. وتروج بصفة خاصة أثناء الحروب لأن الناس يستولون عليهم الرعب والخوف . وقد ثبت من

بعض الدراسات أن الشائعات سلاح ناجح في أوقات الحروب بصفة خاصة لأنها تفيد فائدة محققة في إثارة العواطف وتترك أثرا عميقا في النفوس .

وتتعرض الشائعة أثناء تداولها لكثير من التغيير والتبديل والتحويل وهي من الوجهة السيكولوجية تؤثر تأثيرا جزئيا لأنها تنتقل بين الناس في صورة دعائية مقنعة أو مستترة أكثر منها في صورة دعاية سافرة (٢٤١) .

وترجع أهمية الشائعات إلى طبيعة الأهداف التي تحققها لمروجيها . ومن الأهداف التي تسعى الشائعات إلى تحقيقها الأهداف الآتية :-

• تدمير القوى المعنوية وتفتيتها وبث الشقاق والعداء وعدم الثقة في نفوس الأفراد الموجهة إليهم الدعاية .

• تحطيم وتفتيت الجبهتين العسكرية والداخلية .

• استخدامها كستار لإخفاء الحقيقة وللحط من شأن مصادر الأنباء وكطعم لإظهار ما يخفيه الخصوم من حقائق .

والشائعات من الأساليب الدعائية التي عرفت مبكرا منذ أيام الفتن الأولى على عهد عثمان . وكان لعبد الله بن سبأ اليد الطولى في إثارتها . وهي من الأساليب التي استخدمها معاوية في حربه ضد علي . وقد ركزها في شخص الإمام علي وحاول الانتقاص من قدره ومن ذلك ما أشاعه عن علي : أنه رجل ذو دعاية وأنه قليل الدهاء .. وأنه لا علاقة له بالحرب وفنونها .. وأنه رجل لا يصلح للخلافة وأنه رجل لا علم له بالرجال ولا بأخلاق الرعية (٢٤٢) .

كما استخدمها أيضا في حروبه ضد آل البيت . من ذلك الإشاعة التي روجها بالهزام جيوش الحسن أمام جند الشام . مما أدى إلى تخلي أهل العراق عن الحسن .. فكان ذلك من الأسباب التي حدثت بالحسن إلى التنازل عن الخلافة لمعاوية حقنا لدماء المسلمين (٢٤٣)

ومن الشائعات التي انتشرت وكان قصدها الإساءة الإشاعة التي روجتها أحزاب المعارضة عن عبد الملك بن مروان .. قال ابن أبي عانسة : أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره فأطبقه وقال : هذا آخر العهد بك (٢١١) .

كما توجد إشاعة أخرى تتضمن في باطنها نبوءة .. وهي في نفس الوقت تعرض ببني أمية وتشير إلى الأمل المتوقع في الخلاص منها على يد صاحب الرايات السود . قال بكر بن عبد الله المزني : أسلم يهودى اسمه يوسف . وكان قرأ الكتب فمر بدار مروان فقال : ويل لأمة محمد من أهل هذه الدار .. فقال له : إلى متى؟.. قال : حتى تجئ رايات سود من قبل خراسان .. ومما يروى أيضا من هذا القبيل كان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يجلس إلى أم الدرداء . فقالت له : بلغنى يا أمير المؤمنين أنك شربت الطلاء بعد النساك والعبادة قال : أى والله والدماء قد شربتها . كما أشيع عن عبد الملك أنه دس على ابن عمر من طغنه بحربة مسمومة فمرض منها ومات (٢١٥) .

ومن الشائعات ذات الدلالة الواضحة ما قيل عن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك أنه لما بلغته وفاة هشام كان يقرأ في المصحف فوضعه من يده وقال : هذا فراق بينى وبينك ثم قال : والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر.. فلأخذ رطلا وشربه وثنى وثلاث حتى سكر ونام .. وكان فاجرا فاسقا خمارا قليل الدين جدا وكان يخطب أيام الجمع وهو سكران .

وكان لهذه الشائعات وقع كبير على النفوس . فالشائعات التي روجها خصوم بني أمية حول يزيد بن معاوية أثرت في نفوس أهل المدينة درجة جعلتهم يخلعون يزيد بن معاوية . وكانت هذه الشائعات تصور يزيد على أنه أسرف في المعاصي .. أورد الواقدي من طرق أن عبد الله بن حنظلة ابن الغسيل قال : والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء .. إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة (٢١٦) .

ومن الشائعات ذات المغزى أيضا تلك التي رواها صاحب الأقباء وفحواها أن عبيد الله بن زياد لما أرسل رأس الحسين بن على

رضى الله عنهما وجهها إلى يزيد وكان يزيد نازلا أنطاكية محاصرا لها . فلما كان الرسول في بعض الطريق وأجته الليل عدل إلى دير فيه رهبان فبات فيه .. فحين انتصف الليل قام بعض الرهبان لشأته فرأى عمودا من نور متصلا من تلك المخلاة وبين السماء . فتقدم إلى المخلاة وفتشها فوجد الرأس فيها فقال لا شك أن هذا رأس المقتول بكربلاد فمضى وأخبر بقية الرهبان .. فحين جاءوا ورأوا تلك الصورة أسلموا كلهم على الرأس وجعلوا الدير مسجدا وكان عددهم سبع مائة راهب (٢٤٧) .

٢٢ - أسلوب تحويل الإنتباه :

كثيرا ما تلجأ الدعاية إلى أسلوب تحويل الإنتباه لصرف أنظار الناس عن القضية الأساسية أو لتوجيههم وجهة أخرى موافقة لاتجاهات الداعية أو لتشويش الخصم وتضليله وبلبلته .

والمتتبع لتاريخ العصر الأموي يجد أمثلة كثيرة واضحة على استخدام الدعاية لهذا الأسلوب . فالدعاية السبئية مثلا كان الهدف الأساسي لها هو صرف أنظار المسلمين عن متابعة الفتوحات الخارجية بالمشكلات والفتن الداخلية .

كما استخدم هذا الأسلوب بذكاء شديد من قبل الدعاة العباسيين " فقد كانت خطتهم تتضمن الترحيب بأية فكرة وأية كتلة معارضة وتشجيعها للثورة على الأمويين . الأمر الذي يصرف أنظار الأمويين عنهم من ناحية ومن ناحية أخرى يفتت جهود الأمويين ويستنزف قواهم . من ذلك أنهم شجعوا آراء عبد الله بن معاوية الجعفرى المتطرفة كما انضم بعضهم إلى حركته كما شجعوا شييان الصغير وأبقوا عليه شوكة فى جسم الدولة الأموية يثير الاضطرابات ضدها فى منطقة سرخس " (٢٤٨) .

ومن ناحية أخرى فقد شجع أبو مسلم الخراسانى " بهافريد " خلال فترة الدعوة من أجل أن يعم الاضطراب أنحاء خراسان وينشغل الوالى الأموى بحركات جانبية عن الشيعة العباسية (٢٤٩) . هذا على الرغم من مخالفة دعوة بهافريد للإسلام إذ حاول أن يدخل بعض العناصر الإسلامية الجديدة فى الديانة الزرادشتية .. ولذلك كان لابد

بعد تحقيق الانتصار العباسي من وضع حد لفاعليات * بها
فريد* (٢٥٠) .

٢٣ - استغلال الدوافع الموضوعية :

في كل إنسان ميل للحق والعدل ، وحب للخير يتفق والطبيعة
المنطقية للإنسان . ويزيد هذا الميل كلما كانت الاستمالات
المستخدمة في الدعاية موضوعية وهادفة . ومع زيادة الثقة في
الدعاية . وأيضا إذا استندت الاستمالات الى أسس دينية واضحة .

وقد استخدمت هذه الدوافع للدعاية منذ نشأتها على يد عبد الله
بن سبأ فقد كانت مدخله كما أشرنا سابقا إلى نفوس كبار الصحابة
الذين عرف عنهم حبهم للخير والعدل كأبي نر رضوان الله عليه .

كما استثمرها أيضا معاوية بن أبي سفيان أثناء صراعه مع
على كرم الله وجهه .. فقد كان متفهما لحقيقة الدوافع الموضوعية
والمكونات النفسية لجند على وحرصهم الدائم على الحق خاصة وأنه
كان بينهم فنة لا يستهان بها من القراء ومن كبار الصحابة رضوان
الله عليهم . وكانت حيلته التي لجأ إليها بعد مشورة عمرو بن
العاص للتفرقة بين جند على وإيقاع الفرقة بينهم هي رفع المصاحف
على أسنة الرماح وطلب التحكيم ومثل هذا الأمر وإن كان ظاهره
الاحتكام إلى كتاب الله وما به من أحكام إلا أنه في حقيقته لم يكن إلا
دعوة حق أريد بها باطل .. وقد أخذ أهل العراق بظاهر الأمر قائلين :
نجيب إلى كتاب ما دمننا دعينا إليه .. ولم يفلح معهم أي نصح لعل
ثم كان التحكيم ونتيجته المعروفة .

وعندما أراد على أن يستأنف القتال انشق عليه الخوارج لقبوله
التحكيم . وبذلك نجح معاوية باستغلاله للدوافع الموضوعية في
حرمان على من تحقيق نصر كان قاب قوسين منه .

كما استثمر الخوارج هذه الدوافع أيضا عندما نصبوا أنفسهم
حماة للضعفاء والمظلومين . واستفاد منها أيضا العباسيون عندما
رفعوا شعار الإصلاح والمساواة بين الشعوب وهو من الاستمالات
التي تعد مطلبا لكل إنسان في كل عصر وزمان . ولذلك حظيت

برضاء مختلف الأحزاب والاتجاهات . ولزيادة تأثير الدوافع الموضوعية استخدمت الدوافع الدينية لمساندتها سواء من حيث استغلال الشعور الدينى أو الاستناد إلى زعماء دينيين يحظون بالاحترام والتقدير أو باختلاق الأحاديث وترويجها أو بتفسير الآيات القرآنية بما يتفق وأغراض الداعية وذلك لإضفاء صفة الشرعية على اتجاهات معينة .

والمتتبع مثلاً لجماعة القراء والفقهاء فى العصر الأموى يجد أنهم حددوا موقفهم من الوضع الراهن على أسس من التقوى والمثل الإسلامية ووقفوا يستندون كل حركة معارضة باسم العدالة والمساواة (٢٠١) . وكان دورهم واضحاً فى تشجيع الموالى وتنشيط مقاومتهم . كما كان تأثيرهم واضحاً فى صفوف عامة الناس .

على أن ما يؤخذ على هؤلاء الأتقياء " أنهم أخذوا بهذه الدوافع الموضوعية فساندوا الموالى فى دعوتهم للمساواة دون نظر إلى سر هذه الدعوة . وإلهم يعود الفضل فى تشجيعهم على الثورات المختلفة مثل ثورة ابن الأشعث . بل إن الخوارج منهم قبلوا فى صفوفهم عدداً من الموالى وذهبوا إلى حد بعيد فى دفعهم حتى طوروا نظريتهم فى الخلافة إلى المساواة بين العرب والموالى (٢٠٢)

كما كان للأمويين أيضاً استماتتهم للحصول على السلطة ودفاعهم عنها طوال العصر الأموى دوافع موضوعية .. كانوا يرون أنهم أحق بالخلافة وأجدر على تحمل تبعاتها . كما نشروا بين الناس تدعيماً لفكرتهم أنهم خلفاء الله فى الأرض والوارثون لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن طاعتهم واجبة (٢٠٣) .

ولعل ارتباط العقيدة بالصراع السياسى والإيمان العميق الذى تغلغل فى نفوس أبناء ذلك العصر أوجد الحجاج المنطقية والدوافع الموضوعية لكل فريق لدرجة لم يجدوا معها غضاضة فى تقديم أرواحهم فداءً لهذه الأفكار والدفاع عنها ولدرجة أننا أيضاً لا نكاد نجد ذرة ألم أو ندم لدى أى فريق منهم رغم ما كابدهوا من مشاق .. بل إن الشعراء الذين اضطروا تقيةً لمجاراة الأمويين والإشادة بهم كانوا لا يفتأون يظهرون هويتهم السياسية الواضحة .

٢٤ - استغلال العاطفة الدينية :

" يلعب الدين دورا كبيرا فى توجيه الرأى العام فى معظم بلاد العالم فى كافة ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية " (٢٠٤). وهو بالنسبة لجمهير الشعب من المسلمين التى لا تقبل الجدل (٢٠٥) .

وقد عرفت الدعاية السياسية للعصر الأموى هذه الأهمية الخالصة للدين . لدرجة أنها لم تترك مدخلا من مداخل العاطفة الدينية إلا وولجته .. فاخترعت الأحاديث النبوية .. وفسرت الآيات القرآنية وفقا لأغراض الدعاية . كما استثمرت الدعاية كما أوضحنا سابقا الدوافع الموضوعية لدى الأتقياء والصالحين على أساس حبهم للخير والحق والعدل ودفعتهم دفعا لاتخاذ مواقف معينة . كما فسرت الأحاديث المختلفة واستثمرت استثمارا لإثارة العاطفة الدينية . ولا يفوتنا الإشارة هنا إلى حادثة مقتل الحسين فقد استغلها عبد الله بن الزبير لإثارة العاطفة الدينية لدى المسلمين . وللتشجيع على يزيد بن معاوية ولزيادة التفاف الناس حوله . وكان الأساس الدينى هو مركز تفكير الأحزاب السياسية المختلفة . ومحورا فى الوقت نفسه لكل الصراعات والثورات التى نشبت فى ذلك العصر . وإذا ذهبنا لتعمق كافة الأساليب والوسائل التى استخدمتها الدعاية السياسية للأحزاب المتصارعة فى العصر الأموى نجد العاطفة الدينية واضحة قوية .. وبحيث لا نجدنا فى حاجة للاستشهاد بأدلة تؤكد مدى اهتمام الدعاية السياسية بهذا الأسلوب . فكل ما أوردناه فى هذه الدراسة ينتهى بنا إلى هذه الحقيقة المخالفة فى جوهرها لنظرة الدين إلى الانسان باعتباره كائن عاقل وحر ومفكر وقادر على استخلاص الحقائق والوصول إلى الوضوح والإيمان واليقين .

٢٥ - أسلوب استثارة الجوانب النفسية والاجتماعية :

من النادر أن يطمع الداعية فى التأثير على كل فرد من مستمعيه إلى حد الاستجابة لرغباته . وإنما يتطلع الداعية إلى التأثير على أكبر قدر ممكن من الناس ولهذا يتعين عليه بادئ ذى بدء أن يعرف من هم الذين سيوجه إليهم دعايته ويمكن أن

يستجيبوا له . وهذا أمر على جانب كبير من الأهمية إذا أريد للدعاية أن ينجح في عمله .

ولهذا يجب على الدعاية مراعاة النواحي السيكولوجية والاجتماعية في الدعاية .. وهناك أمور يتعين على الدعاية بخصوص هذا المجال مراعاتها وهي :-

• أن يكون على علم تام بالاتجاهات والصفات المختلفة للأفراد الذين يوجه إليهم دعايته .

• أن يعرف الاستجابات الشخصية لهؤلاء المدعويين والتي يمكنه إثارتها بالمادة الدعائية .

• أن يتحقق كذلك من قوة الدوافع المرتبطة بالمؤثر الدعائي والتي تساعد على إحداث الاستجابات المطلوبة .

والمتمأمل لتاريخ الدعاية السياسية في العصر الأموي يلحظ بوضوح مدى الأهمية التي أولتها الدعاية لهذا الأسلوب الذي واكب الدعاية السياسية منذ بداية الفتنة على عهد عثمان رضوان الله عليه . فقد كان المدخل النفسي أحد المداخل الأساسية للدعاية السبئية كما أوضحنا سابقا . كما أن معاوية بن أبي سفيان في صراعه السياسي على السلطة كانت تصرفاته تقوم على أساس فهم واقعي لطبيعة التغيرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي وعلى المسلمين وأدراك أن هذه التغيرات أصبحت تتطلب حكما مختلفا في طبيعته عن حكم الخلافة الراشدة . وساعده هذا الفهم على التوصل إلى اكتساب الأنصار ومنح العطايا والأموال والمناصب وبحث الشائعات كما استغل طبيعة البادية ووضع الأساس لاستثمارها لصالح دولته وهي السياسة التي سارت عليها الدولة الأموية من حيث اهتمامها بإثارة العصبية كما أوضحنا في هذا الفصل ، كما أنه عندما فكر في شغل أبناء الحجاج بمتع الدنيا بما أغدق عليهم من الأموال وما جلبه من جوارى كان ذلك بحكم فهمه للطبيعة النفسية لأبناء هذه المنطقة الذين رغبوا في الحياة ومناهجها . وعلى هذا النهج سار خلفاؤه من حيث الاستفادة من المكونات النفسية للجماهير . وهو نفس الأسلوب الذي استثمره ضدهم العباسيون في

حركتهم المناوئة . فقد استغلوا التكوين النفسى للموالى وطبيعة الظروف التى يملكون بها فى التمكين لدعوتهم كما استثمروا ميلهم للعلويين فى رفع شعار الرضا من آل البيت .

والعلاقة بين الدوافع النفسية والاجتماعية واضحة وجلية فى ذلك العصر .. فكثير من الجوانب النفسية التى استثمرتها الدعاية كانت ذات دلالة اجتماعية ولذلك وجدت تجاوبا من قبل الكثير من انصار الأحزاب المختلفة .

ومن الأمثلة التى توضح ذلك دوافع الاشتهر النخعى .. فقد كان ينقم على قريش أنها خصت نفسها بالخلافة وبأكثر أموال العطاء . وكان ذلك من أسباب الفتنة الكبرى على عهد عثمان رضوان الله عليه .. كما أن حركة التوابين برئاسة سليمان بن صرد الخزاعى .. وإن كانت تعبيرا عن ندم الشيعة على خذلانهم للحسين بن على وسخطهم على بنى أمية وهو فى حد ذاته شعور داخلى بالذنب لدى كل فرد منهم .. إلا أنها انثرت عن دوافع اجتماعية عميقة جعلت الدعوة الشيعية تتحول من مجرد فكر سياسى إلى عقيدة عميقة الجذور كانت هى المحرك والأساس لكافة الانتفاضات الشيعية بعد ذلك .

وهكذا فإن نجاح الدعاية السياسية فى استخدام هذا الأسلوب كان أحد العوامل التى دعمت حكم الأمويين وفى نفس الوقت أيضا كان من العوامل التى مكنت للدعاية المضادة من زلزلة أركان هذا الحكم والقضاء عليه .

ولله الأمر من قبل ومن بعد

والله ولى التوفيق

هوامش الباب الثالث

- (١) د. حامد ربيع :- الدعاية الصهيونية - المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - القاهرة - ١٩٧٥ - ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- (٢) المرجع السابق ص ٧٠ .
- (٣) عمر فروخ :- العرب في حضارتهم وثقافتهم - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢ - ١٩٨١ - ص ١٦٣ .
- (٤) المرجع السابق ص ١٦٤ .
- (٥) د. حسن إبراهيم حسن :- مرجع سابق ص ١٢ - ١٣ .
- (٦) الشيخ محمد الخضري حسين :- محاضرات في تاريخ الإسلام ج ٢ ص ١٢٧ .
- (٧) د. حسن أحمد محمود ، وأحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي . دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٨٣ - ج ٢ ص ١١ - ١٢ .
- (٨) محمد بن محمد المعروف بابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء تحقيق قاسم السمراني - دار العلم للملايين - الرياض - ط ٢ - ١٩٨٢ ص ٥٩ .
- (٩) د. فاروق عمر :- طبيعة الدعوة العباسية - دار الارشاد - بيروت - ١٩٧٠ - ص ١٨١ .
- (١٠) المرجع السابق ص ١٨٢ .
- (١١) عمر فروخ :- تاريخ صدر الإسلام - ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- (١٢) نحدة خمّاش :- الإدارة في العصر الأموي - دار القلم دمشق - ١٩٨٠ - ص ٢٠٨ .
- (١٣) د. أحمد الحوفى :- مرجع سابق ص ٤١٦ .
- (١٤) المرجع السابق ص ٤٣٣ .
- (١٥) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٥٦ .
- (١٦) د. مصطفى الرافعي :- حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٦٠ - ص ١٧٠ .
- (١٧) الطبري : مرجع سابق ج ١٦ ص ١٨٤ .
- (١٨) ابن خلدون :- مرجع سابق ص ١٨٤ .
- (١٩) د. حسن إبراهيم حسن ، د. علي إبراهيم حسن : النظم الإسلامية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧٠ ط ٤ - ص ١٧٢ .
- (٢٠) المرجع السابق ص ٢١٠ .
- (٢١) الفلقشندي :- صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٦٨ .
- (٢٢) المرجع السابق ص ٣٧١ .

- (٢٣) ابن كتيبة :- الامامة والسياسة تحقيق محمد الزينى - مؤسسة الحلبي ج٢ ص ١٠٨ .
- (٢٤) البيهقي :- المحاسن والمساوئ - مصطفى السعادة - ١٩٠٦ - ج١ ص ٢٥٤ .
- (٢٥) د. أحمد رمضان أحمد :- الخلافة فى الحضارة الإسلامية - دار البيان العربى جدة - ١٩٨٣ ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .
- (٢٦) الشيخ محمد أبو زهرة :- الخطابة أصولها تاريخها فى ازهى عصورها عند العرب - دار الفكر العربى ط٢ القاهرة ١٩٨٠ - ص ١٩ .
- (٢٧) د. عباس الحسينى :- علم النفس الصكرى - مطبعة الارشاد بغداد - ١٩٦٩ - ص ٦٢ - ٦٥ .
- (٢٨) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام والدعاية ص ٨٠ .
- (٢٩) د. محمد عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٣٧ .
- (٣٠) د. عباس الحسينى :- مرجع سابق ص ٦٢ - ٦٥ .
- (٣١) د. محمد عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٤٠ .
- (٣٢) د. عباس الحسينى :- مرجع سابق ص ٧١ - ٧٤ .
- (٣٣) د. محمد عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٣٤) د. محمد ماهر حمادة :- مرجع سابق ص ٣٣ .
- (٣٥) الشيخ محمد أبو زهرة :- مرجع سابق ص ٢٩٦ - ٢٩٩ .
- (٣٦) د. أحمد الحوفى :- مرجع سابق ص ٣٣٣ - ٣٣٦ .
- (٣٧) د. أحمد رمضان أحمد :- مرجع سابق ص ١٥٦ - ١٥٧ .
- (٣٨) عمر فروخ :- تاريخ صدر الإسلام ص ٢٠٨ .
- (٣٩) الطبرى :- مرجع سابق ج٤ ص ٣٦٨ .
- (٤٠) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام والدعاية ص ٨٥ - ٨٦ .
- (٤١) فان فلوتن :- السيادة العربية والشبيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ترجمة د. حسن إبراهيم حسن - د. محمد زكى إبراهيم ط٢ دار النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٥ - ص ٧٩ - ٨٠ .
- (٤٢) ابن خلدون :- مرجع سابق ص ٥٢٨ .
- (٤٣) الامام محمد الغزالى :- الرد على الباطنية ٦٤ - ٦٥ .
- (٤٤) المرجع السابق :- ص ٦٥ - ٨٥ .
- (٤٥) أنظر الاحكام السلطانية للماوردى .
- (٤٦) ابن الأثير :- مرجع سابق ج٣ ص ٢١٦ - ٢١٨ .
- (٤٧) د. جيهان رشتى :- مرجع سابق ص ٣١ .
- (٤٨) د. حسنين عبد القادر : رأى العام والدعاية وحرية الصحافة - دار النهضة العربية - ط٢ - القاهرة - ١٩٦٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ .
- (٤٩) د. محمد عبد القادر حاتم :- الاعلام والدعاية نظريات وتجارب - الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٨ ص ١١١ .
- (٥٠) د. إبراهيم امام :- الاعلام والاتصال بالجماهير ص ٣٢٢ .
- (٥١) الطبرى :- ج٥ ص ٣٥٨ حوادث سنة ١٠٢ .

- (٥٢) أنظر د. محمد الطيب النجار :- الدولة الاموية فى الشرق - دار
الاعتصام القاهرة - ط ٣ - ١٩٧٧ .
- (٥٣) د. حسنين عبد القادر :- مرجع سابق ص ٨٨ - ٩٠ .
- (٥٤) أنظر ابن الأثير :- مرجع سابق ج ٢ .
- (٥٥) د. شوقي ضيف :- مرجع سابق ص ٢١٢ - ٢٠٧ .
- (٥٦) د. حسن إبراهيم حسن :- مرجع سابق ٣٢٩ .
- (٥٧) د. شوقي ضيف :- مرجع سابق ص ٢٠٤ - ٢٠٧ .
- (٥٨) د. عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٥١ - ٦٢ .
- (٥٩) د. أحمد الحوقى :- مرجع سابق ٣٧٠ .
- (٦٠) المرجع السابق ص ٣٧٢ .
- (٦١) د. حسنين عبد القادر :- مرجع سابق ص ٨٦ - ٨٧ .
- (٦٢) د. إبراهيم امام :- اصول الاعلام الإسلامى - دار الفكر العربى -
القاهرة ١٩٨٥ - ص ٢٩ .
- (٦٣) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٦١ - ٦٥ .
- (٦٤) خليل داود الزور :- الحياة العملية فى الشام فى القرنين الأول والثانى
للهجرة - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧١ ص ٧١ .
- (٦٥) المرجع السابق ص ٤٩ .
- (٦٦) المرجع السابق ص ٨٢ .
- (٦٧) د. محمد الطيب النجار : د. أحمد مجاهد مصباح :- فتوحات الإسلام فى
أفريقيا والمغرب والأندلس - النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٧ - ص
١٩٠٤ .
- (٦٨) د. إبراهيم امام :- اصول الاعلام الإسلامى ص ١١٣ - ١١٤ .
- (٦٩) أبو الفرج الأصفهاني - على بن الحسين : مقاتل الطالبين - تحقيق
السيد أحمد صقر - القاهرة - دار أحياء الكتب العربية ١٩٤٩ -
ص ٦٤ - ٦٥ .
- (٧٠) المرجع السابق ص ٦٥ .
- (٧١) ابن عبد ربه :- مرجع سابق ج ٤ ص ١١٢ - ١١٣ .
- (٧٢) د. إبراهيم امام :- اصول الاعلام الإسلامى ص ١١٤ - ١١٥ .
- (٧٣) فخرى الصباغ :- غسيل الدماغ - المؤسسة اللبنانية للنشر - بيروت -
١٩٧٠ - ص ١٠٦ .
- (٧٤) محمد الخضرى حسين :- مرجع سابق ج ٢ ص ٨٢ .
- (٧٥) نجده خماش :- مرجع سابق ص ٢٨٠ .
- (٧٦) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام والدعاية ص ٧٨ .
- (٧٧) فخرى الصباغ :- مرجع سابق ص ٥٨ .
- (٧٨) د. عبد القادر أحمد :- مرجع سابق ص ٢٧٦ .
- (٧٩) المرجع السابق :- ص ٣٥ .
- (٨٠) المرجع السابق :- ص ٣٧ .

- (٨١) نقبت : من نقب البعير إذا حلى ورقته أخفاه ، وبرت : أصابها جرح في ظهرها . لرقعها بجلد : يريد أن يجعل لها خفا من جلد . الهلب : الشعر الخرز : يريد أن يخرز الخف به ليقيه . البردين : الغداة والعشى .
- (٨٢) القلوص : اللقاة . الصفاد : ما يشد به الأسير من قيد ونحوه .
- (٨٣) د. أحمد الحوفي :- مرجع سابق ص ٢٨٢ .
- (٨٤) د. إبراهيم امام :- أصول الاعلام الإسلامى .
- (٨٥) خليل داود الزور :- مرجع سابق ص ٢٥ .
- (٨٦) د. عبد اللطيف حمزة :- الاعلام له تاريخه ص ٦٧ .
- (٨٧) الشيخ محمد أبو زهرة :- مرجع سابق ص ١١٠ - ١١١ .
- (٨٨) خليل داود الزور :- مرجع سابق ص ٢٣ - ٢٤ .
- (٨٩) فخرى الصباغ : مرجع سابق ص ٥٨ - ٥٩ .
- (٩٠) د. إبراهيم امام : أصول الاعلام الإسلامى ص ١٠٨ .
- (٩١) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ج١ ص ٥٢٣ - ٥٢٤ .
- (٩٢) ١ لبلانرى : أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان - المكتبة التجارية - القاهرة - ص ١٣٧ - ١٤٩ .
- (٩٣) نجاه خمّاش : الإدارة فى العصر الأموى .
- (٩٤) د. أحمد أمين : ضحى الإسلام ج٢ ص ١٢٣ .
- (٩٥) المسعودى : مرجع سابق ج٢ ص ١٦٧ - ١٦٨ .
- (٩٦) المرجع السابق ص ١٥٢ .
- (٩٧) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٥٢٧ .
- (٩٨) د. عبد الأمير ركسن : مرجع سابق ص ٤١ .
- (٩٩) المرجع السابق : ص ٣٩ - ٤٠ .
- (١٠٠) د. أحمد بدر : رأى العلم ص ١٤٠ .
- (١٠١) د. عبد الحليم محمود السيد : مرجع سابق ص ٤٥٤ .
- (١٠٢) المرجع السابق : ص ٥٤ .
- (١٠٣) جان مارى دوميناك : الدعاية السياسية - ترجمة د. صلاح مخيمر عبده ميخائيل رزق .. الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٠ - ص ٧٨
- (١٠٤) المرجع السابق ص ٧٩ .
- (١٠٥) د. عبد الحليم السيد : مرجع سابق ص ١٢١ .
- (١٠٦) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ١٦ .
- (١٠٧) المرجع السابق : ص ١٣٥ .
- (١٠٨) الطبرى ج٦ ص ٣٥ - ٣٨ .
- (١٠٩) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ج١ ص ٥٣٦ - ٥٣٧ .
- (١١٠) المرجع السابق ص ٤٤٩ .
- (١١١) نجاه خمّاش : مرجع سابق ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
- (١١٢) د. السيد عبد العزيز سالم : مرجع سابق ص ٧٠٢ - ٧١٢ .
- (١١٣) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق ص ١٨٤ .
- (١١٤) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٥١٦ .

- (١١٥) جان دوميناك : مرجع سابق ص ١٢٣ - ١٢٤ .
- (١١٦) سير توماس أرنولد : الدعوة الى الإسلام - ترجمة حسن إبراهيم حسن عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى ط٢ القاهرة ١٩٥٧ ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- (١١٧) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٢٤٥ .
- (١١٨) الطبرى : ج٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ .
- (١١٩) حصتم : حدثم .
- (١٢٠) الطبرى : ج٦ ص ١٢٣ .
- (١٢١) المرجع السابق : ج٧ ص ١٤ .
- (١٢٢) د. عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ١٠٢ .
- (١٢٣) الشهرستانى : الملل والنحل ج١ ص ١٣٢ .
- (١٢٤) سيد أمير على : مرجع سابق ص ١٧٠ .
- (١٢٥) د. أحمد رمضان على : مرجع سابق ٢٧٩ - ٢٨٠ .
- (١٢٦) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق ج٢ ص ١٦٤ .
- (١٢٧) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ١٣٥ .
- (١٢٨) جان دوميناك : مرجع سابق ص ١١٣ .
- (١٢٩) فان فولتن : مرجع سابق ص ١٢٥ - ١٢٧ .
- (١٣٠) سيد أمير على : مرجع سابق ص ١٧٠ .
- (١٣١) ابن العمرانى : مرجع سابق ص ٥٦ .
- (١٣٢) المرجع السابق ص ٥٦ .
- (١٣٣) فان فولتن : مرجع سابق ص ١٢٨ .
- (١٣٤) المرجع السابق : ص ١٢٨ .
- (١٣٥) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٦٣ - ٢٦٥ .
- (١٣٦) نجده حماش : مرجع سابق ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .
- (١٣٧) مقدمة ابن خلدون : ص ٤٧١ - ٤٧٢ .
- (١٣٨) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ج١ ص ٤٤٩ .
- (١٣٩) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
- (١٤٠) حسان على حلاق : تعريب الدواوين فى العصر الأموى - دار الكتاب اللبنانى - بيروت - ١٩٧٨ ص ٤٢ .
- (١٤١) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٦٣ .
- (١٤٢) المرجع السابق ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
- (١٤٣) حسان على حلاق : مرجع سابق ص ٣٢ .
- (١٤٤) المرجع السابق ص ٤٢ .
- (١٤٥) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ج١ ص ٤٤٩ .
- (١٤٦) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ٢٥٩ .
- (١٤٧) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٤٤٩ .
- (١٤٨) حسان على حلاق : مرجع سابق ص ٥٢ - ٥٤ .

- (١٤٩) د. عبد الرحمن فهمي محمد : موسوعة التقود العربية (١) فجر السكة العربية طبع دار الكتب للقاهرة - ١٩٦٥ ص ٤٦ .
- (١٥٠) د. مختار حمزة : أسس علم النفس الاجتماعي - دار المجمع العلمي جدة - ١٩٧٩ - ٢٢٨ .
- (١٥١) د. محمد السيد الوكيل : غاية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها - دار الأنصار - القاهرة - ١٤٠٢ هـ - ص ١٥٩ .
- (١٥٢) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ٧٢ .
- (١٥٣) سعدى أبو حبيب : مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الاموية - دار لسان العرب - بيروت ١٩٧٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ .
- (١٥٤) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ج١ ص ٣٤٢ .
- (١٥٥) الطبري : ج٥ ص ٥٨٥ .
- (١٥٦) محمد الخضري حسين : المرجع السابق ج٢ ص ٢٢٢ .
- (١٥٧) المرجع السابق : ص ١٥٧ .
- (١٥٨) المرجع السابق : ص ٣٢٢ .
- (١٥٩) الطبري : ج٦ ص ١٥٠ .
- (١٦٠) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ١٥٣ .
- (١٦١) المرجع السابق : ص ١٥٩ .
- (١٦٢) الاغاثى ج١٩ ص ٤٠ .
- (١٦٣) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ٢٠١ .
- (١٦٤) المسعودى : التنبيه والاشراف ص ٢٦٣ .
- (١٦٥) المرجع السابق ص ٢٧١ .
- (١٦٦) عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ٢٩ - ٣٠ .
- (١٦٧) محمد الخضري حسين : مرجع سابق ص ٢٠٢ .
- (١٦٨) المرجع السابق ص ٢٠١ .
- (١٦٩) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ٦٣ .
- (١٧٠) جان دوميناك : مرجع سابق ص ١٠٩ - ١١١ .
- (١٧١) د. أحمد رمضان أحمد : مرجع سابق ص ١٥٧ .
- (١٧٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .
- (١٧٣) الاغاثى ج١ ص ٢٩٧ .
- (١٧٤) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ٨٩ .
- (١٧٥) داتيل كاتز وآخرون : مرجع سابق ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- (١٧٦) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ١٠٣ - ١٤٨ .
- (١٧٧) جلال الدين السيوطى : تاريخ الخلفاء - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ص ١٩٤ - ١٩٥ .
- (١٧٨) فان فولتن : مرجع سابق ص ٧٧ - ٧٨ .
- (١٧٩) د. أحمد الحوفى : مرجع سابق ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .
- (١٨٠) المرجع السابق ص ٢٠٩ .
- (١٨١) المرجع السابق ص ٢٤٢ .

- (١٨٢) المرجع السابق ص ٢١١ .
- (١٨٣) د. إبراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ٣٦٥ .
- (١٨٤) عمر فروخ : تاريخ صدر الإسلام ص ١٢٩ - ١٣٠ .
- (١٨٥) محمد حسن شراب : المدينة في العصر الاموى .. مكتبة دار التراث ١٩٨٤ ص ١١٥ .
- (١٨٦) ابن الاثير ج٣ ص ٢٠٢ .
- (١٨٧) المرجع السابق ج٤ ص ٨٨ .
- (١٨٨) عمر فروخ : تاريخ صدر الإسلام ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- (١٨٩) مجد الدين أبى البركات ، عبد السلام بن تيمية الحراسي : المنقلى من أخيار المصطفى - تحقيق محمد حامد الفقى - الرئاسة العامة لإدارات البحوث والاقتناء - الرياض ج٢ ص ٥٤ .
- (١٩٠) عبد الامير ركمن : مرجع سابق ص ٢١٤ .
- (١٩١) السيوطي : مرجع سابق ص ٢٠٧ .
- (١٩٢) المرجع السابق ص ٢٤٥ .
- (١٩٣) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٢٨١ .
- (١٩٤) محمد الخضرى حسين : مرجع سابق ج٢ ص ١١٤ .
- (١٩٥) عمر فروخ : تاريخ صدر الإسلام ص ١٣٣ - ١٣٤ .
- (١٩٦) الشيخ محمد أبو زهرة : مرجع سابق ، د. إبراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص ١٨٧ .
- (١٩٧) د. حسنين عبد القادر : مرجع سابق ص ١٩٦ - ١٩٧ .
- (١٩٨) د. محمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعاية - نظريات وتجارب الانجلوا المصرية - القاهرة - ١٩٧٨ - ص ١٥٤ .
- (١٩٩) د. شاهيناز طلعت : الراى العام - الانجلوا المصرية - القاهرة - ١٩٨٣ - ص ٢٧٠ .
- (٢٠٠) المرجع السابق ص ٢٧٥ .
- (٢٠١) د. شوقى ضيف : مرجع سابق ص ٢٠٨ .
- (٢٠٢) د. محمد ماهر حماده : مرجع سابق ص ٣١ - ٣٢ .
- (٢٠٣) محمد حسن شراب : مرجع سابق ص ١٢٤ - ١٢٥ .
- (٢٠٤) أبو الفرج الاصفهاني : مقاتل الطالببيين ص ٦٤ - ٦٥ .
- (٢٠٥) ابن أبى الحديد : شرح نهج البلاغة ج١ ص ٢٦٦ .
- (٢٠٦) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٣٦٨ .
- (٢٠٧) المسعودي : مروج الذهب ج٢ ص ٩٤ .
- (٢٠٨) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٣٤٢ .
- (٢٠٩) جان دوميناك : مرجع سابق ص ٦٦ .
- (٢١٠) د. حسنين عبد القادر : مرجع سابق ص ٢٣٩ .
- (٢١١) صلاح مخيمر : مرجع سابق ص ٢٠١ - ٢٠٣ .
- (٢١٢) جان دوميناك : مرجع سابق ص ٨٧ .
- (١١٣) د. حسن إبراهيم حسن مرجع سابق ص ٢ .

- (٢١٤) عمر فروخ : العرب فى حضارتهم ص ١٧٨ .
- (٢١٥) ابن عبد ربه : مرجع سابق ج٤ ص ٣٨٨ .
- (٢١٦) سعدى أو حبيب : مرجع سابق ص ٣ .
- (٢١٧) المرجع السابق : ص ٧٤ .
- (٢١٨) الطبرى : ج٧ ص ١٠٢ .
- (٢١٩) المرجع السابق ج٧ ص ٧٣ .
- (٢٢٠) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ٧ .
- (٢٢١) المرجع السابق : ص ٣٧ .
- (٢٢٢) د. شوقي ضيف : مرجع سابق ص ٣١٠ .
- (٢٢٣) د. إبراهيم امام : الإعلام والاتصال بالجمهير ص ٢٢٦ .
- (٢٢٤) د. جيهان رشتى : مرجع سابق ص ١٥٩ .
- (٢٢٥) ابن قتية : عيون الأخبار ج١ ص ٥ .
- (٢٢٦) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين .. تحقيق عبد السلام أحمد هارون ط٤ - القاهرة - الخاقنى ١٩٦٠ - ج٢ ص ٦٢ - ٦٥ .
- (٢٢٧) د. محمد عبد القادر أحمد : مرجع سابق ص ٢٤٣ .
- (٢٢٨) عبد الملك مرجع سابق ص ٧٥ .
- (٢٢٩) المسعودى : مروج الذهب ص ٢٦٤ .
- (٢٣٠) أحمد بن عبد ربه : العقد الفريد ج٤ ص ٣٨٨ .
- (٢٣١) القلقشندى : صبح الأعشى ج٣ ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .
- (٢٣٢) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ج١ ص ٣٢٩ .
- (٢٣٣) د. أحمد بدر : الرأى العام ص ١٦٢ .
- (٢٣٤) د. عبد الامير ركسن : مرجع سابق ص ٢٠١ .
- (٢٣٥) د. حسن أحمد محمود : مرجع سابق ص ٢٠ .
- (٢٣٦) د. أحمد بدر : المرجع السابق ص ١٥١ .
- (٢٣٧) خليل داود الزور : مرجع سابق ص ٢٣ .
- (٢٣٨) فان فلوتن : مرجع سابق ص ١١١ - ١٢٧ .
- أيضا تاريخ الحلفاء للسيوطى ص ١٤ - ١٨ .
- (٢٣٩) المسعودى : مروج الذهب ص ٢٩٢ .
- (٢٤٠) د. مختار حمزة : مرجع سابق ص ٢٥٨ .
- (٢٤١) د. حسنين عبد القادر : مرجع سابق ص ١٦٧ - ١٦٩ .
- (٢٤٢) د. عبد اللطيف حمزة : الإعلام فى صدر الإسلام ص ١٦٧ - ١٦٩ .
- (٢٤٣) د. حسن إبراهيم حسن : مرجع سابق ص ٢٧٨ .
- (٢٤٤) السيوطى : مرجع سابق ص ٢١٧ .
- (٢٤٥) المرجع السابق ص ٢١٥ - ٢١٦ .
- (٢٤٦) المرجع السابق ص ٢٠٩ .
- (٢٤٧) ابن العمرانى : مرجع سابق ص ٥٤ .
- (٢٤٨) د. فاروق عمر : مرجع سابق ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

- (٢٤٩) المرجع السابق ص ٢٠٢ .
(٢٥٠) المرجع السابق ص ٢٠٣ .
(٢٥١) عبد العزيز الدوري : مرجع سابق ص ٨٦ - ١١٥ .
(٢٥٢) المرجع السابق ص ٦٩ .
(٢٥٣) د. فاروق عمر عمر : مرجع سابق ص ٦٨ .
(٢٥٤) د. مختار التهامي : الرأي العام والحرب النفسية - دار المعارف ط٢
القاهرة ١٩٨٢ ص ٢٦ .
(٢٥٥) المرجع السابق ص ٢٥ .

مراجع البحث ومصادره

أولا : المراجع العربية والمترجمة :

- ١ - د. إبراهيم أبو الفار :- علم الاجتماع السياسى - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٩ .
- ٢ - د. إبراهيم امام :- أصول الإعلام الإسلامى - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٨٥ .
- ٣ - د. إبراهيم امام :- الإعلام الاذاعى والتلفزيونى - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧٩ .
- ٤ - د. إبراهيم امام :- الإعلام والاتصال بال جماهير - الانجلو المصرية القاهرة - ط٣ - ١٩٨١ .
- ٥ - احسان الهى ظهير :- الشيعة والسنة - ادارة ترجمان المننة - لاهور باكستان - ج٥ - ١٩٧٧ .
- ٦ - أحمد أمين :- ضحى الإسلام - دار الكتاب العربى بيروت - لبنان - بدون تاريخ .
- ٧ - د. أحمد بدر :- الاتصال بال جماهير والدعاية الدولية - دار القلم - الكويت - ١٩٧٤ .
- ٨ - د. أحمد بدر :- الاتصال بال جماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية - وكالة المطبوعات - الكويت - ١٩٨٢ .
- ٩ - د. أحمد بدر :- رأى العام - وكالة المطبوعات الكويت ١٩٨٢ .
- ١٠ - د. أحمد محمد الحوفى :- أدب السياسة فى العصر الأموى - دار القلم - بيروت - بدون تاريخ
- ١١ - د. أحمد الخشاب ، د. أحمد التكلوى :- المدخل السيسولوجى للاعلام - دار الكتب الجامعية بالقاهرة - ١٩٧٤ .
- ١٢ - د. أحمد رمضان أحمد :- الخلافة فى الحضارة الإسلامية - دار البيان العربى جدة - ١٩٨٣ .
- ١٣ - د. أحمد الشايب :- تاريخ الشعر السياسى الى منتصف القرن الثانى - دار القلم بيروت - ط٥ ١٩٧٦ .
- ١٤ - ابن الاثير (عز الدين أبى الحسن ابن الاثير) الكامل فى تاريخ ١٢ جزءا دار بيروت - بيروت ١٩٦٥ .
- ١٥ - د. إسماعيل على سعد :- الاتصال والرأى العام - مبحث فى القوة والايولوجية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ط٢ - ١٩٨١ .
- ١٦ - ثابت إسماعيل الراوى :- العراق فى العصر الأموى من الناحية السياسية والادارية - مكتبة الاندلس ط٢ - ١٩٧٠ .

- ١٧ - جان ماري دومينيك :- الدعاية السياسية - ترجمة د. صلاح مخيمر ،
عده ميخائيل رزق - الانجلوا المصرية ١٩٦٠ .
- ١٨ - جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) :- تاريخ الخلفاء - تحقيق
محمد محي الدين عبد الحميد .
- ١٩ - د. جيهان رشتي :- الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية . دار
الفكر العربي - القاهرة - ١٩٨٥ .
- ٢٠ - د. حامد ربيع :- الحرب النفسية في المنطقة العربية - المؤسسة
العربية للدراسات والنشر - القاهرة - ١٩٧٤ .
- ٢١ - د. حامد ربيع :- الدعاية الصهيونية - المنظمة العربية للتربية والعلوم
والثقافة - معهد للبحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٥ .
- ٢٢ - د. حامد ربيع :- مقدمة في العلوم السلوكية - دار الفكر العربي -
القاهرة - ١٩٧٢ .
- ٢٣ - د. حامد محمود :- الدعاية الصهيونية - الانجلوا المصرية - القاهرة .
- ٢٤ - حسان علي حلاقي :- تعريب الدواوين في العصر الأموي - دار الكتاب
اللبناني - العربي - بيروت للقاهرة - ١٩٧٨ .
- ٢٥ - د. حسن أحمد محمود ، حسن إبراهيم الشريف :- العالم الإسلامي في
العصر العباسي - دار الفكر العربي ج٢ القاهرة ١٩٧٣ .
- ٢٦ - د. حسن إبراهيم حسن :- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي
والاجتماعي ج١ ، ج٢ .
- ٢٧ - د. حسنين عبد القادر :- الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة - دار
النهضة العربية - ط٢ القاهرة ١٩٦٢ .
- ٢٨ - الوزير الكامل أبي القاسم الحسين بن علي المغربي (المتوفى سنة
٤١٨هـ) كتاب في السياسة - تحقيق سامي الدهان - المعهد الفرنسي -
دمشق ١٩٤٨ .
- ٢٩ - الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الحسين (٤٠٤ - ١٠١٣) :- نهج
البلاغة - ٤ أجزاء - القاهرة - ١٣٢٩هـ .
- ٣٠ - أبو علي محمد بن أحمد بن حزم (٤٥٦ - ١٠٦٤) :- الفصل في الملل
والأهواء والنحل - ٤ أجزاء - القاهرة - تحقيق د. حسن إبراهيم حسن -
١٣١٨هـ .
- ٣١ - د. زيدان عبد الباقي :- علم النفس الاجتماعي في المجالات الإعلامية .
مكتبة غريب - القاهرة ١٩٧٧ .
- ٣٢ - د. زيدان عبد الباقي :- وسائل وأساليب الاتصال في المجالات
الاجتماعية والتربوية والادارية والإعلامية ط٢ - مكتبة غريب - ١٩٧٩
- ٣٣ - سامي الباقى :- الحضارة الإسلامية بين الشرق والغرب ٢٦٤ ق.م .
(٧٥٠) مطبعة العالم العربي - القاهرة ١٩٦٢ .
- ٣٤ - د. سامية محمد صابر :- الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث -
النظرية والتطبيق - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٨٢ .

- ٣٥ - سعد أبو حبيب :- مروان بن محمد وأسابيل سقوط الدولة الاموية - دار لسان العرب - بيروت ١٩٧٢ .
- ٣٦ - د. سليمان محمد الطماوى :- التطور السياسى للمجتمع العربى - دار الفكر العربى - ١٩٦٦ .
- ٣٧ - سيد أمير على :- مختصر تاريخ العرب - ترجمة عفيفى البعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت ج٤ ١٩٨١ .
- ٣٨ - د. سيد عبد العزيز سالم :- تاريخ الدولة العربية - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٧١ .
- ٣٩ - د. شاهيناز طلعت :- للرأى العام - مكتبة الانجلوا المصرية - القاهرة ١٩٨٣ .
- ٤٠ - د. شمران حمادى :- الاحزاب السياسية والنظم الحزبية - مطبعة الارشاد - بغداد - ١٩٧٥ .
- ٤١ - الشهرستانى (أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم - ٥٤٨ - ١١٥٣) :- الملل والنحل - ٥ أجزاء - القاهرة - ١٣١٧ هـ .
- ٤٢ - د. شوقي ضيف :- تاريخ الادب العربى - العصر الإسلامى - دار المعارف ط ٨ - القاهرة - ١٩٧٨ .
- ٤٣ - ابن طباطبا (محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى - ٧٠٩ الفخرى فى الآداب السلطانية والامم الإسلامية - القاهرة ١٩٢٣ م .
- ٤٤ - الطبرى : (أبو جعفر محمد بن جرير) :- تاريخ الامم والملوك ١٢ أجزاء - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ١٣٢٦ هـ .
- ٤٥ - د. عباس الحسنى :- علم النفس العسكرى - مطبعة الارشاد - بغداد .
- ٤٦ - ابن عبد ربه : (أبو عمر أحمد بن محمد) :- العقد الفريد - تحقيق أحمد الزين وأحمد الابيارى ج ٣ - القاهرة - ١٩٦٥ .
- ٤٧ - د. عبد الامير ركسن :- الخلافة الاموية ٦٥ - ٨٦ دراسة سياسية - دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٧٣ .
- ٤٨ - د. عبد الحليم محمود السيد :- علم النفس الاجتماعى والإعلام - القاهرة - ١٩٧٩ .
- ٤٩ - د. عبد العزيز الدورى :- مقدمة فى تاريخ صدر الإسلام - دار المشرق - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٤ .
- ٥٠ - د. عبد اللطيف حمزة :- الإعلام له تاريخه ومذاهبه - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٦٥ .
- ٥١ - د. عبد اللطيف حمزة :- الإعلام والدعاية - دار الفكر العربى ط ٢ - القاهرة - ١٩٧٨ .
- ٥٢ - د. عبد اللطيف حمزة :- الإعلام فى صدر الإسلام - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧١ .
- ٥٣ - د. عبد القادر القط :- فى الشعر الإسلامى والاموى - مكتبة الشباب - القاهرة - ١٩٨٢ .

- ٥٤ - د. علي إبراهيم حسين :- التاريخ الإسلامي العام - الجاهلية - الدولة العربية - الدولة العباسية ج١ ، ٢ - مكتبة النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٧ .
- ٥٥ - د. علي حسنى الخربوطلى :- عبد الله بن الزبير سلسلة أعلام العرب رقم (٤٤) - القاهرة .
- ٥٦ - عمر أبو النصر :- مع الجيش العربي فى صدر الإسلام - عمر أبو النصر للتأليف والترجمة - بيروت - ١٩٦٩ .
- ٥٧ - د. عمر فروخ :- تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٦
- ٥٨ - د. عمر فروخ :- العرب فى حضارتهم وثقافتهم - دار العلم للملايين - ط٢ - بيروت ١٩٨١ .
- ٥٩ - د. فاروق عمر :- طبعة الدعوة العباسية - دار الرسالة - بيروت - ١٩٧٠ .
- ٦٠ - د. فاطمة جمعة :- الاتجاهات الحزبية فى الإسلام : منذ عهد الرسول وحتى عصر بنى أمية . دار الفكر اللبناني - بيروت . بدون تاريخ .
- ٦١ - فان فلوتن :- السيادة العربية والشيعية والاسرائيليات فى عهد بنى أمية . ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. محمد زكى إبراهيم . ط٢ - دار النهضة المصرية ١٩٦٥ .
- ٦٢ - فخرى الدباغ :- غسيل الدماغ - دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التمدد وتحويل الاتجاهات المؤسسة اللبنانية للنشر . بيروت - ١٩٧٠ .
- ٦٣ - د. فرج الكامل :- تأثير وسائل الاتصال - الأسس النفسية والاجتماعية - دار الفكر العربى القاهرة - ١٩٨٥ .
- ٦٤ - فرانز روزنتال :- علم التاريخ عند المسلمين ترجمة د. صالح أحمد العلى - مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢ - ١٩٨٣ .
- ٦٥ - د. قيارى محمد إسماعيل :- علم الاجتماع الجماهيرى . وبناء الاتصال منشأة المعارف - الاسكندرية - ١٩٨٤ .
- ٦٦ - ابن قتيبة : (أبو محمد عبد الله بن مسلم - ٣٧٦هـ / ٨٨٩م) :- كتاب المعارف - القاهرة - ١٩٣٤ .
- ٦٧ - القلقشندى : (أحمد بن عبد الله - ٧٥٦ - ٨٢٠) :- مآثر الاناقة فى معالم الخلافة تحقيق عبد الستار أحمد فراج - عالم الكتب - ج١ ، ٣ - بيروت - بدون تاريخ .
- ٦٨ - الماوردى : (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى - ٤٥٠هـ : ١٠٥١م) :- الاحكام السلطانية - القاهرة ١٢٧٩هـ .
- ٦٩ - المبرد : (أبو العباس محمد بن يزيد النحوى - ٢٥٨ / ٩٩٨) :- كتاب الكامل - ج١ ، ٢ القاهرة - ١٣٢٢هـ .
- ٧٠ - الشيخ محمد أبو زهرة :- الخطابة : أصولها . تاريخها فى أزهى عصورها عند العرب . ط٢ - دار الفكر العربى ١٩٨٠ .

- ٧١ - محمد حسن شراب :- المدينة في العصر الأموي - مكتبة دار التراث -
المدينة ١٩٨٤ .
- ٧٢ - الشيخ محمد الخضري :- محاضرات تاريخ الامم الإسلامية - الدولة
الأموية . ج١ ، ٢ . دار الفكر العربي - بدون تاريخ .
- ٧٣ - محمد الطيب النجار :- الدولة الأموية في المشرق بين معاول البناء
وعوامل الهدم - دار الاعتصام - القاهرة ط٣ - ١٩٧٧م .
- ٧٤ - د. محمد الطيب النجار :- فتوحات الإسلام في أفريقيا والمغرب والاندلس
- مكتبة النهضة العربية - ١٩٦٧ .
- ٧٥ - د. محمد السيد الوكيل :- عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمارتها - دار
الانصار - القاهرة - ١٤٠٢هـ .
- ٧٦ - د. محمد عبد القادر حاتم :- الإعلام والدعاية نظريات وتجارب -
الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٨ .
- ٧٧ - د. محمد عبد القادر حاتم :- الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية -
مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٧٣ .
- ٧٨ - د. محمد علي محمد :- أصول الاجتماع السياسي - دار المعرفة
الجامعية - الاسكندرية ١٩٨٠ .
- ٧٩ - محمد بن علي بن محمد - المعروف بابن العمراني : الانباء في تاريخ
الخلفاء - تحقيق قاسم السمراني . دار العلم للطباعة والنشر . ط٢ .
الرياض ١٩٨٢ .
- ٨٠ - د. حسن كامل ليلة :- النظم السياسية - الدولة والحكومة - دار الفكر
العربي - القاهرة - ١٩٧١ .
- ٨١ - د. محمد ماهر حمادة :- المصادر العربية والمعربة - مؤسسة الرسالة
- بيروت - ١٩٧٢ .
- ٨٢ - د. محمد ماهر حمادة :- الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر
الأموي ٤٠ - ١٨٣٢هـ - دار التفاضل - بيروت ١٩٧٤ .
- ٨٣ - د. محمد منير حجاب :- نظريات الإعلام الإسلامي - المبادئ والتطبيق
- الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٢ .
- ٨٤ - د. مختار التهامي :- الرأي العام والحرب النفسية - دار المعارف -
ط٢ - القاهرة ١٩٨٢ .
- ٨٥ - د. مختار حمزة :- أسس علم النفس الاجتماعي - دار المجمع العلمي -
جدة - ١٩٧٩ .
- ٨٦ - د. مصطفى الرافعي :- حضارة العرب في العصور الإسلامية الزاهرة -
دار الكتاب اللبناني بيروت - ١٩٦٠ .
- ٨٧ - ناجي حسين :- ثورة زيد بن علي - مطبعة الآداب - بغداد ١٩٦٦ .
- ٨٨ - ناجي حسين :- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي -
منشورات اتحاد المؤرخين العرب - ١٩٨٠ .
- ٨٩ - نجدة خماش :- الإدارة في العصر الأموي - دار القلم - دمشق -
١٩٨٠ .